أساليب التغريب وسبل معالجتها

أ.م.د. محمد هادي شهاب
عاصم كاظم خزعل

المقدمة

الحمدلله والصلاة والسلام على سيدنا محمداً عبده ورسوله ، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد: فإن الحرب بين الإسلام وأعدائه لم تضع أوزارها بعد، وإنما الحق أن أعداء الإسلام يضعون لحربه كل يوم وسيلة، ويحشدون للوقوف في وجهه كل يوم قوة، وليس خطر التغريب وأساليبه أقل خطرا من السلاح في المعركة التي يشنها أعداء الإسلام . وفي هذا البحث المتواضع تبنت وسائل التغريب التي اتخذها اعداء الاسلام لتحقيق أهدافهم وكيف استطاعت حركاتهم أن تسيطر على عقول بعض أبناء الأمة وتسير بها في غير الاتجاه الصحيح، كما تبين فيها موقف الفكر الإسلامي من هذه الحركة مع إيجاد الحلول المناسبة لإنقاذ الأمة مما تعانيه، والحفاظ على هويتها وأخلاقها موضحاً معالم هذا الحل ومزاياه وشروطه، والسبل إلى تحقيقه .

أهداف البحث الاساسية :

كشف مخططات وأساليب التغريب وتبصير الأمة بها لتكون على معرفة بها ، وبيان موقف الفكر الإسلامي من التغريب وايجاد الحلول المناسبة للوقوف في وجه هذه الحركة ، وكشف خطر دعاة التغريب وما يحملونه من لوثات فكرية على الأمة وبيان موقف الفكر الاسلامي منهم .

سبب اختياري للموضوع:

١- ما يواجه الفكر الإسلامي حاليا من تحديات على المستوى الداخلي والخارجي .

٢-خطورة الموضوع وأهميته بالنسبة لحاضر الأمة ومستقبلها .

٣-آثار التغريب التي فتكت بالأمة من بلبلة الفكر، وتفكك المجتمع ، وما يخفى على كثير من المسلمين مما تحمله حركة التغريب من خبث الأساليب خطيرة .

منهجيـة البحـث : قُسِّم البحث الى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة وقائمة بالمراجع والمصادر وهي كما يأتي:

أما **المقدمة** فكانت عن موضوع البحث وأهميته وكذلك تطرقت إلى دوافع اختيار الموضوع مع بيان العقبات التي واجهتني وكذلك خطة البحث العام .

وأما **المبحث الاول** : فكان بعنوان التعريف بالتغريب وابرز أسباب قيامه .

والمبحث الثاني جاء بعنوان أساليب حركة التغريب.

وقد تضمن ثلاثة مطالب أساسية تبدأ بالأساليب الدينية. من تزييف الحقائق الدينية و التضليل الفكري وإنكار السنة النبوية .

ثم يأتي المطلب الثاني : الأساليب السياسية . والتي تتمثل بتغير مدلولات الألفاظ ، وإبقاء العرب ضعفاء وإحداث الانقلابات العسكرية وإنشاء دكتوريات سياسية و زج أشخاص ملوثين .

ثم خُتِمَ البحث بالمطلب الثالث وهو بعنوان : الأساليب التاريخية. وهي : إنكار فضل العرب على الحضارة الحديثة واستغلال أحداث تمزيق المسلمين وإحياء الفتن التاريخية بين الصحابة والتابعين.

ثم **المبحث الثالث** بعنوان سبل معالة أساليب التغريب .

وتم تقسيمه الى :

المطلب الاول : وكان في بيان الرد الديني الدعوي المتمثل بتفعيل دور العلماء في صد عدوان التغريب، وتفعيل الرقابة الفكرية على الأمة، ومحاسبة دعاة التغريب في العالم الإسلامي.

وأما المطلب الثاني فكان في بيان الموقف الفكري والذي يتمثل بتوجيه طلاب العلم إلى كتابة البحوث العلمية للرد على التغريب، وتأليف كتب متخصصة ترد على المنهج التغريبي، وفضح مخططات التغريب، وبث الوعي الفكري لدى النساء.

وأما المطلب الثالث فكان في بيان الموقف التربوي والإعلامي والذي يتمثل بتربية الأبناء على المبادئ الشرعية الصحيحة، وتحذير المجتمع من خطورة التغريب، وتفعيل وسائل الإعلام للتصدي لفتن التغريب .

ثم خُتِمَ البحث **بالخاتمة** التي تضمنت أهم النتائج التي تم التوصل اليها من خلال دراسة حركة التغريب وأساليبه الخطيرة .

هذا ومن الله التوفيق .. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

المبحث الأول
التعريف بالتغريب

المطلب الأول: تعريف مصطلح التغريب.

أولاً: تعريف التغريب لغةً:

مصدر مشتق من غرب و الغَرْبُ خِلافُ الشَّرْق والمغرب الذي يأخذ في ناحية المغرب وغَرَّبَ القومُ ذَهَبُوا في المَغْرِبِ وأَغْرَبُوا أَتَوا الغَرْبَ وتَغَرَّبَ أَتَى من قِبَلِ الغَرْب والغَرْبيُّ والمُغَرِّب الذي يأخذ في ناحية المَغْرِب ، وقيل: مُتَغَرِّبٌ هنا أي من قِبَل المَغْرب والتغريب : النفي عن البلد وغرب أي بعد ويقال: غرب عني أي تباعد ومنه الحديث انه عليه (الصلاة والسلام) أمر بتغريب الزاني والتغريب النفي عن البلد الذي وقعت فيه الجناية واغرب الرجل جاء بشيء غريب والتغريب النزوح عن الوطن والإمعان في البلاد واغرب إذا دخل في الغربة مثل انجد إذا دخل نجد والإغراب إتيان الغرب كالتغريب[١].

ثانياً: تعريف التغريب اصطلاحاً:

عرف التغريب من قبل عدة باحثين بتعريفات مختلفة لكنها كلها تصب في مصب واحد منها: ما عرفه الأستاذ أنور الجندي بأن التغريب (حركة كاملة لها نُظامها وأهدافها ودعائمها ولها قادتها الذين يقيمون بالإشراف عليها، تستهدف احتواء الشخصية الإسلامية الفكرية ومحو مقوماته الذاتية وتدمير أفكارها وتسميم ينابيع الثقافة فيها)[٢]،

---

(١) ينظر: لسان العرب، لمحمد بن منظور بن مكرم الأفريقي المصري، (ت، ٧١١هـ) دار صادر –بيروت(ط١–د، ت) /١: ٦٣٧ ، وينظر: المصباح المنير للفيومي، الطبعة الخيرية، مصر، ط١، ١٣٠٥ هـ / ٢: ٤٩، والقاموس المحيط، للفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، هـ١٤٠٧: ١٥٣ .

(٢) شبهات التغريب في غزو الفكر الإسلامي، للأستاذ أنور الجندي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٣/٤.

وعرفه في موضع آخر (هو حمل المسلمين والعرب على قبول ذهنية الغرب وغرس مبادئ التربية الغربية في نفوس المسلمين حتى يشبوا مستغربين في حياتهم وتفكيرهم، وحتى تجف في نفوسهم موازين القيم الإسلامية)[١]. ويعرفه الدكتور محمد محمد حسين بقوله: (طبع المستعمرات الأسيوية والأفريقية بطابع الحضارة الغربية)[٢]. ومن مجموع هذه التعريفات يتبين أن **التغريب:** هو حركة فكرية تهدف إلى أن تكون المجتمعات المسلمة فاقدةً لهويتها الإسلامية تابعةً للحضارة الغربية تأخذ منها كل ما تمليه عليها، سواء كان خيراً أم شراً من خلال وسائل وأساليب مختلفة.

ومما تجدر الاشارة اليه أن الحركة التغريبية تقوم عليها أجندات خارجية غير إسلامية متمثلة (بالاستشراق والتبشير) وأجندات داخلية مسلمة جُندوا من قبل الأجندات الخارجية ممن لديهم لوثات فكرية أجنبية وهم متفاوتون فيما بينهم فمنهم من يطالب باستيراد النموذج الغربي كله ومنهم دون ذلك.

المطلب الثاني: نشأة التغريب

توطئة:

يرجع أصل هذه الحملة التغريبية إلى نصيحة الصليبي (لويس التاسع) ملك فرنسا عندما سجن في المنصورة بعد هزيمة جيوشه خلال الحملة الصليبية الثانية، وبعد طول تأمل كتب مذكرة خطيرة أشارت إليها مراجع عديدة يحدد فيها الموقف من العالم الإسلامي بعد الحروب الصليبية، وأشار لويس التاسع في الوثيقة إلى أنه لا سبيل إلى السيطرة على المسلمين عن طريق الحرب والقوة، وان المعركة يجب أن تبدأ أولا من تزييف عقيدتهم الراسخة التي تحمل طابع الجهاد والمقاومة، فكان

(١) ينظر المصدر نفسه /٦٨٣ .

(٢) الإسلام والحضارة الغربية، للدكتور محمد محمد حسين، دار الرسالة، ط ٩، ١٤١٣ /٤٦ .

التغريب والغزو الفكري مبدأهم ولقد أنجز الأعداء عن طريق الكلمة ما عجز أجدادهم الصليبيون عن تحقيقه بطريق السيف(١).

وهذه أهم العوامل التي أدت إلى نشأة التغريب:

أولا: الحقد الصليبي:

والذي زاد حنق الصليبين وغيظهم هو (امتداد الفتح الإسلامي ليشمل ربوع بلادهم وارتفاع راية التوحيد فوق هاماتهم ما يزيد عن ٧٨١ سنة)(٢).

وهذه بعض النماذج التي تدل على حقد الصليبين على الأمة المحمدية الإسلامية يوم دخلوا البيت المقدس ذبحوا فيه سبعين ألفا من المسلمين حتى غاصت الخيول إلى صدورها في دماء المسلمين وكذلك فعلوا في الجزائر فقتلوا مليون شهيد، وبما يثيرون من أحقاد حين يحفظون جندهم أنا ذاهب إلى طرابلس فرحا مسرورا لأبذل دمي في سحق الأمة الملعونة لأحارب الدولة الإسلامية التي تجيز البنات الأبكار للسلطان سأقاتل بكل قوتي لأمحو القرآني وهذا احد فلاسفتهم يضع لهم الحد النهائي فيقترح إن يباد ثلثا المسلمين وينفى الثلث الثالث وتهدم الكعبة وينقل قبر الرسول صلى الله عليه وسلم إلى متحف اللوفر(٣). فهذا وغيره يبين لنا حقد الصليبين، (فالتغريب هجمة نصرانية صهيونية استعمارية في أن واحد التقت على هدف مشترك بينها وهو طبع العالم الإسلامي بالطابع الغربي تمهيدا لمحو الطابع المميز للشخصية الإسلامية)(٤).

---

(١)ينظر: الإسلام في وجه التغريب، لأنور الجندي، دار الاعتصام، القاهرة /٥-١٢ .

(٢)المصدر نفسه /٧٠ .

(٣)ينظر: أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي/٨٥ .

(٤)الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة /٢: ٧٠٥ .

ثانياً: حربهم ضد القرآن الكريم والإسلام عموما .

لما درس الغرب الصليبي ومفكريه ديننا العظيم أدركوا أن عزتنا ومنعتنا وقوتنا نابعة من تمسكنا بديننا الحنيف وبقرآننا المجيد وان الذي يحرك سواعد الرجال لقتالهم يكمن في هذا الكتاب الذي حفظه الله . تعالى . من العبث والتحريف فأدرك الغرب الصليبي هذه الميزة والقوة الكامنة في القرآن وفي هذا الشأن يقول أحد وزراء خارجية بريطانيا الخلادستون مؤسس الاستعمار البريطاني الحديث في الشرق الأوسط: (مادام القرآن موجودا في ديار المسلمين فلن تتمكن أوربا من السيطرة على الشرق الأوسط ولا على مسلمي العالم، بل لن تكون بريطانيا وأوروبا في مأمن من خطر هذا الدين ومن قوة ومنعة أتباعه مادام هذا القرآن موجودا في صدورهم)[١] ويقول احدهم*: (متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب يمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في سبيل الحضارة التي لم يبعده عنها إلا محمد وكتابه)[٢]. أما القس صومؤيلزومير (فقد نصح المبشرين أن يسعوا دائبين حتى يخرجوا المسلمين من الإسلام وأن يبعدوهم عن الله؛ لأنهم بذلك سيتجردون من مكارم الأخلاق ومن مثلهم العليا التي رفعت من شأنهم والتي كانت دائما وأبدا ركائز ازدهار الأمم وقيمها ونمو تطورها)[٣]. وفي هذا الشأن صرح اللورد المتعصب كرزون عما يمثل في صدره من مكر وحقد ضد ديننا الحنيف فقال: (تصطدم أمواج التبشير بسد منيع من صخور إسلامية صلدة وهي تحاول عبثا تفتيتها ولكنها لن تحقق غاياتها طالما بقي القرآن وبقيت الشعوب المسلمة منقادة لتعاليم

---

(١)الإسلام يتصدى للغرب الملحد/٧٠ .

(*)من كلمة لأحد زعماء التبشير . زومير . في مؤتمر التبشير في لنكو بالهند سنة ١٩١٣م.

(٢)أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي/ ٩٣ .

(٣)الإسلام يتصدى للغرب الملحد/٧١ .

هذا الكتاب، وإذا اتحد المسلمون في أمبروطورية واحدة فإنهم سيكونون لعنة على الغرب)[١].

ثالثاً : مرحلة الدعوة إلى التغريب وتطوير الفكر الإسلامي:

لقد دعا فلاسفة الغرب إلى ضرورة تطوير الفكر الإسلامي لكي يجاري الفكر الغربي والغرب بما يسمى بـ(الحداثة أو التحديث)[٢]. وقد يسمونه (المدنية أو التطور أو التقدم)[٣] (ودعوا إلى تطبيع المسلمين ليكتسبوا سمات الغربيين في أفكارهم وسلوكهم ومعتقداتهم وتحضرهم (التغريب) وقالوا بأن هذا سيوطد العلاقات بيننا وبين الغرب المتحضر)[٤]. وقد جاءت الحداثة بأفكار جديدة على ديننا وعلى عاداتنا وتقاليدنا وأعراف الأولين يقول أتباعها: إن الحداثة ضرب من الإبداع؟ ولكنها في واقع الأمر بعيدة كل البعد عنه وليس فيها إلا التقليد الأعمى، ونقل عادات وقيم الغرب المتفسخ الملحد ألا أخلاقية إلى شعوبنا ولقد أرادوا من وراء الحداثة نسف قيمنا وأخلاقنا واستبدالها بأخرى شيطانية تناسب أهواء واضعيها وتحقق مآربه وأرادوا من خلالها استبدال تعاليم ديننا الحنيف وأخلاقه السامية بتعاليمهم وأخلاقهم الساقطة وغرزوها في نفوس أبناء الأمة الإسلامية كما درسوا لغتنا وديننا ليتمكنوا من العبث بشريعتنا وسنة نبينا (صلى الله عليه وسلم) ولذا تعرضوا لتعدد الزوجات وشككوا بوجود الله، وعارضوا القرآن وانتقدوا آياته[٥].

---

(١)المصدر نفسه/ ٧٢ .

(٢)المصدر نفسه /٧٣ .

(٣)أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي /٥٦

(٤)الإسلام يتصدى للغرب الملحد /٧٣ .

(٥)ينظر: المصدر نفسه .

المطلب الثالث : أسباب قيام التغريب

إن من أهم أسباب قيام التغريب في عالمنا الإسلامي يمكن أن نجملها فيما يأتي :

أولاً : ضعف الواعز الإيماني لدى أبناء الأمة الإسلامية:

يعد ضعف الواعز الإيماني السبب الرئيسِ لانهزام المسلمين وتخليهم عن ثقافاتهم يقول السيد محمد قطب (رحمه الله تعالى) إن السبب الرئيسِ لانهزام المسلمين هو (الخواء العقدي الذي وقعت فيه الأمة عدة قرون، لذلك أدت الهزيمة العسكرية إلى الانبهار وحين بدأ الانبهار دخلت الأمة في التيه)[١]. وقد استعملت قوى التغريب الحيل في أساليبها وذلك حتى لا تثار الروح الإسلامية في نفوس أبنائها (وقد كانت للغرب مصلحة ظاهرة في إخفاء الوجه الصليبي للحملة الجديدة ، اتقاء لإثارة الروح الدينية عند المسلمين ، التي تبعث على " الجهاد المقدس " وهو أخطر ما يخشاه الغزاة – صليبين كانوا أم صهيونيين أو عباد بقر أو عباد أصنام – وقد ذاق الغزاة بأسه بالفعل في الهند والجزائر وغيرهما من البقاع)[٢]. (والهدف من ذلك واضح، هو إبعاد المسلمين عن الإسلام دون إشعارهم أن الهدف هو إبعادهم عن الإسلام ! وذلك منعا من إثارة الشكوك، أي منعا من إثارة الروح الدينية عند المسلمين، حين يتضح الوجه الصليبي على حقيقته وترويضهم بحيث يقبلون الأمر الواقع، وحتى إن اتجهوا إلى مقاومته، قاوموه بغير روح الجهاد المقدس التي يفزع منها الغزاة)[٣].

(ولترويج هذه الفرية في نفوس المسلمين في البلاد المحتلة قال الغرب إنه تَرك الدين منذ فترة ! ولم يعد الدين هو الذي يحركه ! إنما الذي يحركه هو " المصالح

---

(١)هلم نخرج من ظلمات التيه، لمحمد قطب، دار الشروق /٢٣ .

(٢)المصدر السابق /١٣ .

(٣)هلم نخرج من ظلمات التيه /١٣ .

الاقتصادية " فحسب! ولاكت ألسن المسلمين هذه الفرية في فترة التيه، وروجها دعاة الغزو الفكري – بوعي أو بغير وعي – ليثبطوا أي تحرك جهادي إسلامي ضد الغزاة)[١]. فضلاً عن ذلك فقد ابتُلي الكثير من أهل الإسلام بالذل النفسي وهو أن صار المسلمون يشعرون بالذلة والهوان في داخل أنفسهم ويأمنون بفضل الأوربيين في كل شيء ويعتقدون أن فيهم كل خير ولا يكادون يعترفون بنقص أوعيب فيهم ولا يكاد يصدقون بانهزامهم وفشلهم في ساعة من ساعات الدهر وإذا تمكن هذا الذل في النفوس فهي قد ماتت وإن كانت تغدوا وتروح وتأكل[٢].

ثانياً : البعثات الخارجية إلى البلاد الغربية

إن المتتبع لمسيرة التغريب في المجتمعات الإسلامية يجد أنها قامت على يد هؤلاء المبتعثين إلى الخارج، الذين أرادوا أن يكون مجتمعهم جزءا من المجتمعات المنحلة التي عاشوا فيها، وانبهروا بانحرافها، (والتاريخ يشهد على ذلك فقد عاد كثير من المبتعثين المسلمين إلى بلادهم وهم يحملون أفكار الغربيين لا علومهم وتقدمهم فكانوا نواة الحركة التغريبية)[٣]. وعلى ذلك فإن البعثات إلى الدول الأوربية كانت عاملاً وسبباً أكبر على قيام حركة التغريب، فالبعثات العالمية من الشباب المسلم التي ذهبت إلى البلاد الغربية والشرقية دون حصانة أو تربية إسلامية كانت من العوامل التي ساعدت على استشراء الغزو الثقافي كما أهمل المسلمون توجيه حركة الترجمة من اللغات الأوربية الوجهة المفيدة)[٤].

---

(١)المصدر السابق /١٣-١٤ .

(٢)ينظر: إلى الإسلام من جديد، لأبو الحسن الندوي، القاهرة، ط٢، ١٣٨٧هـ /٣٠

(٣)منهج التيسير المعاصر، لعبدالله بن إبراهيم الطويل ، دار الهدي النبوي – مصر ، ط١ ، ١٤٢٦هـ. ٢٠٠٥م /٢٨٠ .

(٤)أهداف التغريب، لأنور الجندي/ ٢٩ .

إن أكثر المبتعثين إلى الخارج ينبهرون بالحضارة الغربية ويرون عادات وتقاليد تختلف تماما على ما هم عليه في بلادهم، يقول الدكتور زهير السباعي ويصف بداية حياته في إحدى الدول الغربية التي ذهب إليها مبتعثا: (كل شيء من حولي غريب وجديد ومثير ويأتي على رأس القائمة اختلاط الطلاب بالطالبات شيء لم آلفه ولم أعرفه من قبل أصابني بصدمة حضارية لبثت زمنا قبل أن أفيق منها)[١]. فطول الفترة الزمنية لغربة المسلم لها تأثير قوي على ثقافته وأفكاره، وقد يؤدي بقاؤه غالبا إلى تبديل أفكاره وسلوكه والإعجاب بحضارتهم .

ثالثا : دور النصارى الموجودين في البلاد الإسلامية.

لقد كان للنصارى دورٌ كبيرٌ وعاملٌ أساسيٌ لقيام حركة التغريب والدعوة إليها وبث أفكارها وأهدافها وقد اعتنت بهم حركة التغريب وجعلتهم أداة لتحقيق أهدافها وبَثِّ سمومهم ضد الإسلام والمسلمين[٢].(ظهر التوجه الواضح إلى إبراز دور النصارى والأقليات الدينية الأخرى وإعلاء قدرهم وإشراكهم في مراكز التأثير واتخاذ القرار بصورة ملحوظة، وأحداث الحملة الفرنسية زاخرة بالدلالة على ذلك)[٣]. قال محمد الغزالي: (ولما كان العرب هم دماغ الإسلام وقلبه فلا بد من أن يتضخم نصيبهم من هذا الهجوم المحموم، وهنا . في خطة الصليبية الغربية . يجيء دور النصارى العرب الذين يجب أن يسهموا في ضرب الإسلام وكسر شوكته ومنع دولته)[٤].

---

(١)أيام حياتي، لزهير أحمد السباعي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ /٣٥ .

(٢)المستشرقون والسُنَّة، للأستاذ الدكتور سعد المرصفي، مكتبة المنار الإسلامية، ومؤسسة الريَّان، بيروت – لبنان/١٥ .

(٣)مجلة البيان (٢٣٨ عددا)، تصدر عن المنتدى الإسلامي، جذور العلمانية والتغريب في العالم الإسلامي، لخالد أبو الفتوح عدد /١٥٩ :٤٦

(٤)قذائف الحق ، لمحمد الغزالي السقا (ت: ١٤١٦هـ)، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م /٨ .

كما كان لنصارى العرب دورٌ كبيرٌ في نشر دعايات التغريب والترويج إليها، فإثارة القومية العربية، كان لهم اليد الطولى في الدعوة إليها في بلاد المسلمين لإدراكهم فائدة التفاف العرب المسلمين على القومية بدلاً من الدين الذي لا يتوافق مع دمج المسلم وغير المسلم في أمة واحدة، فجاء القوميون العرب من النصارى وغيرهم، وأخذوا يكيلون لمديح لهذه القومية، وأن العرب في حاجة شديدة إلى قيامها إن أرادوا العزَّة والمنعة واحترام سائر الأمم لهم، بزخرف من القول غرورًا، وظلّت تستعر نارها وتشتد تدريجيًّا من معين الحقد على الدولة العثمانية(١). كما أن المسيحيين كانوا أسبق أبناء العرب اتصالا بالثقافة الغربية إذ وجهوا جل اعتنائهم إلى تأسيس الصحف اليومية كصحيفة الأهرام والمقطم وتحملان الأنباء العالمية والمذاهب السياسية وبعضها كان يحمل طابعا أدبيا علميا مثل صحيفة المقتطف، وصحيفة الهلال، واعتنت هذه الصحف بالعلوم الطبيعية وبالكشوفات العلمية والصناعية الحديثة كما اعتنت بالدراسات الإنسانية من أخلاق واجتماع وتاريخ ولغة وأدب وآثار، وعملوا على تطوير الفكر الإسلامي وإشرابه الروح العلمانية التحررية، وقد ذكرت شخصيات كثيرة تنادي بهذا التغريب مثل، أديب إسحاق، و "سليم نقاش، و"بطرس البستاني، وهم من أنشط العرب في نقل الحضارة الغربية(٢). ومن الأسباب التي جعلتهم يؤدون دورهم في تغريب البلاد الإسلامية هو عدم مراقبة تحركاتهم في أكثر البلدان الإسلامية، وإطلاق الحبل على الغارب لهم يقيموا احتفالاتهم وأعيادهم ودعاياتهم ودعواتهم بل ويحضرها بعض المسؤولين المسلمين لمباركتها بحجة التلاحم الشعبي والتسامح الديني(٣).

---

(١)ينظر: المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، للدكتور غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية–جدة، ط١، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م /٢ –٩١٩ –٩٢٠ .

(٢)ينظر: الإسلام والحضارة الغربية ، لمحمد محمد حسين /٥٤–٥٨.

(٣)ينظر: المذاهب الفكرية المعاصرة لغالب عواجي /٤٥٨ومابعدها..

رابعاً : ظهور دعاة منادين للتغريب متأثرين بالحضارة الغربية.

(يقصد بدعاة التغريب الذين درسوا في المعاهد والجامعات الصليبية وتتلمذوا على يد المبشرين والمستشرقين فأعجبوا بهم أشد الإعجاب وأخلصوا لهم غاية الإخلاص)[١]، وهؤلاء تقلدوا بمساندة أسيادهم أعلى المناصب العلمية والسياسية وكانوا أكثر غلواً وأشد وقاحة من أساتذتهم المستشرقين[٢]،

و(لقد أصبح هؤلاء وكلاء للمستعمر بعد رحيله وأياديه التي تنفذ سياسته وكان عامة المسلمين آنذاك في غفلة عن دينهم مما جعل هجوم دعاة التغريب شرسا وقحا لا يراعي دين الأمة ولا تراثها الأصيل بقليل ولا كثير)[٣].

ويُعد (طه حسين ١٨٨٩- ١٩٧٣م من أبرز دعاة التغريب في العالم الإسلامي، حيث تلقى علومه على يد المستشرق دور كايم وقد نشر أخطر آرائه في كتابيه الشعر الجاهلي ومستقبل الثقافة في مصر)[٤]، و(لقد دعا ذلك الجيل إلى صبغ الحضارة الإسلامية بكل مقوماتها بحضارة الغرب حلوها ومرها خيرها وشرها ومن ثم اتهام النظام الإسلامي بالتخلف والجمود)[٥].

---

(١)العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب، لمحمد حامد الناصر، مكتبة الكوثر، الرياض، ط٢، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م /١٢٧ .

(٢)دراسات في السيرة ، لمحمد سرور زين العابدين ، دار الأرقم ، ١٤٠٧هـ /١٨١ .

(٣)العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب /١٢٧ .

(٤)الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة،/٢: ٧٠٠ .

(٥)العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب /١٢٧ .

المبحث الثاني
أساليب حركة التغريب

المطلب الأول: الأساليب الدينية.

أولاً: مواجهة الدعوات الإسلامية والحركات الإصلاحية التجديدية.

أخبر النبي(صلى الله عليه وسلم) : (أن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها في دينها)[١]. وأعداء الله وأعداء رسوله (صلى الله عليه وسلم) أعداء المسلمين يدركون عظم خطر هذه الدعوات الإصلاحية في تاريخ المسلمين، إذ يجعل الله على يديها تجديد هذا الدين، وقمع المفسدين ومواجهة الكافرين، وحماية بيضة المسلمين، فلذلك ترصد عيونهم– المبثوثة بين ظهراني المسلمين– كل مصلح وداعية، وكل مظهر من مظاهر تجديد هذا الدين، وتحدد السبل التي تمد المصلحين والدعاة، وتناصر الدين، وتقترح أنجح الوسائل التيتجتث تلك السبل من جذورها . وأسلوبهم في ذلك اتهام الحركات الإسلامية بالتطرف والارهاب لأنهم يعلمون خطر هذه الحركات العاملة ضدهم قال إبراهيم النعمة: (إن اتهام الغربيين ومن سار في فلكهم للمسلمين العاملين بالتطرف أو الإرهاب أو التزمت إنما كان منصبا على الحركات الإسلامية السياسية، لأن الخطر على دولهم وأنظمتهم يكمن فيها، أما الحركات غير السياسية فليس فيها خطر على دولهم لذلك لا ينعتونها بالتطرف بل يسهلون لها السيطرة على عقول الناس وتضليلهم والانحراف بهم عن الطريق الصحيح فلا تعجب إذا رأينا السياسة الأمريكية قامت بدراسة لإحدى وتسعين جماعة إسلامية ووضعت لكل جماعة منها حلفا خاصا بها)[٢]. ومن أساليب مواجهة الدعوات

(١) سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب ما يذكر في قرن المائة، /٤ :١٠٩ رقم الحديث : ٤٢٩١.
(٢)الأصولية الإسلامية ومؤامرات الغرب، لإبراهيم النعمة، شركة الخنساء، بغداد، ١٩٩٥م /.٢٢

الإسلامية والحركات الإصلاحية التجديدية سعت حركة التغريب لإِبْعَادِ القَادَةِ المُسْلِمِينَ الأَقْوِيَاءَ عَنْ اِسْتِلاَمِ الحُكْمِ فِي دُوَلِ العَالَمِ الإسلاميِّ حَتَّى لاَ يُنْهِضُوهُ بِالإسلام، قال المستشرق البريطاني مونتجومري وات في جريدة " التايمز " اللندنية، في آذار من عام ١٩٦٨: (إِذَا وُجِدَ القَائِدُ المُنَاسِبُ، الذِي يَتَكَلَّمُ الكَلاَمَ المُنَاسِبَ عَنْ الإسلام، فَإِنَّ مِنَ المُمْكِنِ لِهَذَا الدِّينِ أَنْ يَظْهَرَ كَإِحْدَى القُوَى السِّيَاسِيَّةِ العُظْمَى فِي العَالَمِ مَرَّةً أُخْرَى)[١].

وما أن تعاظم دور هذه الجماعات والحركات، حتى بدأ ضربها من بعض الحكام، وكشفت وثائق نشرت أو عرضت أمام القضاء عن وقوف بعض الدول الغربية، ثم بعض الدول الشرقية وراء ضرب هذه الجماعات والحركات، ثم كشفت بعض الكتابات عن أنَّ اليهود أنفسهم وراء ضرب الحركات الإسلامية.

– وكانت طريقة الضرب هو اصطناع القضايا، والإعلان عنها، وتعبئة أجهزة الإعلام المختلفة بالدعاية ضد الجماعة أو الحركات الإسلامية، ثم محاولة استئصالها عن طريق: الإعدام، والتعذيب، والسجن، والتضييق على المسجونين والمعتقلين، وقد بلغت الخسَّة أن صرَّحت إحدى الخطط الموضوعة بأنَّ من بين أهدافها: وهذه المرحلة إن نفذت بدقَّة ستؤدي إلى ما يأتي: (١– بالنسبة للمعتقلين: اهتزاز المثل والأفكار في عقولهم، وانتشار الاضطرابات العصبية والنفسية والعاهات والأمراض فيهم.

٢– وبالنسبة لنسائهم: سواء كنَّ زوجات أو أخوات أو بنات، فسوف يتحرَّرن بغياب عائلهن، وحاجتهنَّ المادية قد تؤدي إلى انزلاقهن)[٢].

(١)الحلول المستوردة وكيف جنة على الأمة الإسلامية، ليوسف القرضاوي /٩ .

(٢)حاضر العالم الإسلامي /٦٣ .

ثانيا: تزييف الحقائق الدينية:

اتخذت حركة التغريب أسلوب تزييف الحقائق الدينية وهدفهم في ذلك واضحٌ وهو تنفيذ وصية القديس "لويس" (في تزييف العقيدة الإسلامية، وامتصاص ما فيها من قوة وجهاد وإيمان عن طريق التفرقة بين العقيدة والشريعة، وتصوير الإسلام بصورة الدين الذي يبذل غاية همه في العبادة كالمسيحية، إلى أن وصلوا إلى الفصل بين الدين والدولة، وفقد المسلمون ذلك السر الخطير الكامن في أصالة عقديتهم وجوهر دينهم)[١]. وكذلك لدفعهم الخطر الأكبر في نظرهم وهو في وصول مفاهيم الإسلام الصحيحة إلى عالم الغرب نفسه، ومما يُذكر: أن المسلمين لما فتحوا مدينة القسطنطينية عاصمة الدولة الرومانية الشرقية، وفيها مركز البابوية للكنائس الشرقية – هبَّ رجال الكنيسة، وقد هالهم الخطب العظيم، فأخذوا في الافتراء والتشنيع على الإسلام، وتشويه أحكامه الإلهية العادلة، وكان الدافع لهم في هذه الحملة الحيلولة بين رعاياهم الذين أقبلوا على الدخول في دين الله أفواجًا؛ ليصدوهم عن الإسلام[٢]. وليس جدالهم بالباطل بدعاً في تاريخ المبطلين، بل هي طريقة كل أهل الباطل، ومن إبليس قائدهم إلى آخر جندي من جنوده، وأصغر تابع من أتباعه، كل منهم سائر على سُبُله ومتبع لخطواته، وقد وصف الله الكافرين عموماً بأنهم يجادلون بالباطل ليدحضوا به الحق، قال تبارك وتعالى: ﴿ وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّۖ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوٗا ٥٦ ﴾[٣].

(١)أساليب الغزو الفكري /١٩-٢٠ .
(٢)ينظر: أساليب الغزو الفكري / ٢٠ .
(٣) سورة الكهف، الآية: ٥٦ .

وهي طريقة لا سبيل لهم سواها، ليؤيدوا أفكارهم ومذاهبهم، وينصروا باطلهم، ويُدحضوا الحق، ما داموا قد التزموا في أفكارهم ومذاهبهم جانب الباطل، وأصروا بعناد على رفض جانب الحق، وقد أنكر الله عليهم ذلك فقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [١]. وتجري محاولات التشكيك والإثارة في خمسة مجالات كبرى وهي: (رسول الإسلام، الإسلام، الفكر الإسلامي العربي، القرآن واللغة العربية، التاريخ العربي الإسلامي.)[٢]. واستعملت الحركة التغريبية في تزييف الحقائق الشخصيات المستغربة والفرق الضالة ومن تلك الشخصيات طه حسين إذ (كان أكبر أهداف طه حسين تزييف التراث، وكان موقفه من التراث الإسلامي واضحًا وهو موقف الاستهانة والامتهان له بإطلاق اسم القديم عليه، ومحاولة إعادة كتابته بمفهوم التفسير المادي للتاريخ ومنهج الجبرية التاريخية وإزالة طابع الإيمان والبطولة والتضحية. وتركيزه على القول بأنه لم يجد في الأدب العربي القديم ما يستحق أن يُبعث وينشر إلا أخبار المجنونين الذين ابتلي بهم الأدب العربي كأبي نواس ووالبة والخليع ومن إليهم)[٣]. حتى ظهرت الفرق الضالة التي اتخذها التغريب لتزيف الحقائق الدينية البهائية والقاديانية (وقد ساند الاستعمار وأعوانه من المستشرقين هذه الدعوة، ليستعينوا بها في تزييف حقائق الإسلام، فألفوا كتبا بلغات مختلفة لشرح عقيدة البهائية)[٤].

وأخيراً نقول: إنه لا خوف على الحقائق الدينية الإسلامية من جدليات الملحدين، لأنهم يجادلون بالباطل ليُدحضوا به الحق، ولكن قد تؤثر جدلياتهم

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٤٢ .

(٢) أعلام وأقزام في ميزان الإسلام /٢ :٤٧٦ .

(٣)المصدر نفسه /١: ٢٤٣ .

(٤)الإستشراق وجهوده وأهدافه في محاربة الإسلام والتشويش على دعوته، لعبد المنعم محمد حسنين، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط١٠، ع٢، – ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧ م /٩٦ .

المشحونة بالتزييف على الناشئين المطبوعين بطابع الثقافات الحديثة، الموجهة شطر مبادئ ومذاهب معينة، وضعت خصيصاً لمحاربة الدين وهدم مبادئه الحقة .

ثالثا: التضليل الفكري:

ومن وسائل التغريب التضليل الفكري، وبث المفاهيم الفاسدة إلى الفكر الديني عن طريق تضليل المجتمعات دينياً وتاريخياً وسلوكياً .

وهذه التضليلات الفكرية التي تبثها الأجهزة الاستعمارية والتبشيرية الإستشراقية والإلحادية كثيرة جداً.. فمن هذه **التضليلات** (ما يكون الغرض منه النفوذ إلى أسس العقائد والتشريعات الإسلامية الربانية الحقة، بغية اقتلاعها من عقول فريق من أبناء المسلمين وقلوبهم، وبذلك يتكون منهم فيلقٌ مرتدٌ عن الإسلام، خارج عن الملة، معادٍ للمسلمين، مهمته تحويل الأجيال الناشئة عن دينها، وتجنيدها في جيوش الردة)[١].

(ومن هذه التضليلات ما يكون الغرض منه إيجاد فريق من المسلمين يتحلون باسم الإسلام، ويتعصبون له تعصباً شديداً، ولكن المفاهيم التي يستمسكون بها على أنها جزءٌ من الإسلام مفاهيم فاسدة مدسوسة، ليست من الإسلام في شيء، فلا يشهد لصحتها نص ولا إجماع ولا قياس صحيح، وقد تشهد هذه المصادر على عكسها، ويمثل هذا الفرق قوة الصد عن الإسلام والتنفير منه)[٢]، وبالفريقين المرتد والمخطئ في فهم الإسلام المتعصب للخطأ يجتمع على الأجيال الناشئة قوتان: قوةٌ من خارج الحدود الإسلامية، تقوم بهمة بناء المجاري التحويلية عن الإسلام، وإجراء الأجيال الناشئة فيها، وقوة أخرى من داخل الحدود الإسلامية بحسب الظاهر، وهي تقوم بمهمة

---

(١)أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها : التبشير – الإستشراق – الاستعمار، دراسة وتحليل وتوجيه ، عبدالرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت : ١٤٢٥هـ) ، دار القلم ، دمشق، ط٨، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م /٢٣٠ .

(٢)المصدر نفسه /٢٣٠-٢٣١ .

الصد عن الإسلام والتنفير منه كمهمة الكتل الصخرية التي تقف في الأنهر عند مواطن التحويل، لتمنع الينابيع عن أن تجري في مجاريها الطبيعة، وبذلك يتسنى لبناة المجاري التحويلية أخذ أكبر قدر منها إلى مجاريها المصطنعة[١].

رابعاً: إنكار السنة النبوية:

لا يخفى على مسلم عاقل أهمية السنة في ديننا الحنيف فهي تعد المصدر الثاني للتشريع الإسلامي ومنها نأخذ تعاليمنا وآدابنا وثقفتنا، ولهذا عمل أعداء الإسلام من ملاحدة الغرب ومن سار في فلكهم لإنكار السنة النبوية وهدفهم وضحٌ في ذلك هو ضرب الإسلام بإنكارهم السنة، (فالمستشرقون، ودعاة التغريب، واللادينية، وهم يهاجمون السنة اليوم، ويثيرون حولها الشبهات اهتموا بالاعتزال والمعتزلة، لأنهم وجدوا فيهم منهجاً له أثره في إفساد الفكر الإسلامي على العموم، وإبطال حجية السنة وتعطيلها على الخصوص، ويبدوا هذا واضحاً في إحيائهم للفكر الاعتزالي والثناء عليه، ووصفهم للمعتزلة بأنهم أغارقة الإسلام الحقيقيون، أو وصفهم بالمعتزلة العظام، أو المفكرون الأحرار في الإسلام)[٢].

وإذا كان دعاة التغريب قد جرؤا على محاربة كتاب الله . عز وجل . وانتقدوه وشككوا فيه إتباعا لمشايخهم من المنصرين والمستشرقين، فما الظن بهم بالنسبة للسنة الشريفة (على صاحبها أزكى الصلاة والسلام) تلك السنة الغراء التي أقلقت أعداء الإسلام وضاقوا بها ذرعا، وخططوا الخطط المتلاحقة والمؤتمرات المتتابعة للتشاور في

(١)المصدر نفسه /٢٣١ .

(٢)معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ، لبكر بن عبدالله أبو زيد بن محمد بن عبدالله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (ت: ١٤٢٩هـ) دار العاصمة، الرياض، ط٣، ١٤١٧ هـ -١٩٩٦ م /٧٦ .

أمرها، وكيفية القضاء عليها، ومع تلك المحاولات المستميتة إلا إن السنة النبوية ظلت على صفائها ونقائها ولمعان نورها الذي يكاد يخطف أبصار الذين كفروا(١).

(ولم يقف الأمر عند تفسير النصوص ولكن جاءوا بما هو أدهى من ذلك إذ إنهم يضعون القضية التي يريدون إلقائها يصنعونها من تلقاء أنفسهم على أنها محسوبة على الإسلام والمسلمين، ثم بعد ذلك يتصيدون لها الأدلة والشبهات والأقوال ويصولون ويجولون حولها حتى يقتنع من لا خبرة له بمكرهم أنهم على شيء، وأنهم فطاحل بحث وتحقيق ونزاهة وأن ما قالوه عن الإسلام صحيح لا مرية فيه) (٢).

المطلب الثاني: الأساليب السياسية.

أولاً: تغير مدلولات الألفاظ:

اتخذ التغريب أسلوب تغيير الألفاظ، وتغيير مدلولاتها، وذلك ليسير المسلمون في اتجاه الحضارة الغربية، ويتركون الحضارة الإسلامية، وأسلوبهم في ذلك أنهم يغيرون التعبيرات التي لها حيوية إسلامية، ومدلولات تحرك المشاعر والسلوك، إلى تعبيرات أخرى لها مدلولات أُخر.

وقد قامت حركة التغريب بحملة منظمة على أُسس دقيقة؛ ليحدثوا تغييرات في التعبيرات الإسلامية، فأحلُّوا تعبيرات غريبة محل التعبيرات الإسلامية، ومع مرور الزمن تبهت المعاني الإسلامية شيئاً فشيئاً، حتى تنمحي أو تكاد، وتثبت المعاني الغريبة عن الإسلام وإذا أراد المسلم أن يرجع إلى أصل هذه التعبيرات، فإنه يرجع إلى الخلفية الثقافية الغربية – وحينئذ يتم للغرب ما يريد من تغريب المسلمين – الأمر الذي يمكِّن لهم من ديارهم كما يمكِّن لهم من عقولهم، ومن هذه التعبيرات: الأجانب: بدلاً

(١)تاريخ التشريع الإسلامي، لمناع بن خليل القطان (ت: ١٤٢٠هـ)، مكتبة وهبة، ط٥، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م/ ٤٠٣.
(٢)المذاهب الفكرية المعاصرة، لغالب عواجي ٤٨٦/١ .

من الكُفّار. الحرب: بدلاً من الجهاد. التراث: بدلاً من الإسلام. المساعي الحميدة: بدلاً من الصلح بين طائفتين من المسلمين، الوطنية والقومية: بدلاً من الإسلامية[١].

ثانياً: إِبْقَاءُ العَرَبِ ضُعَفَاءَ:

عرفت حركة التغريب بأن قوة العرب تعني قوة الإسلام وأن العرب هم مفتاح الأمة الإسلامية، ولذلك اتخذت اسلوب إبقاء العرب ضعفاء ليبقى الاسم ضعيفاً، قال مورو بيرجر في كتابه "العالم العربي: (لَقَدْ ثَبَتَ تَارِيخِيًّا أَنَّ قُوَّةَ العَرَبِ تَعْنِي قُوَّةَ الإسلام فَلْيُدَمَّرْ العَرَبُ لِيُدَمِّرُوا بِتَدْمِيرِهِمْ الإسلام)[٢].

ثالثا: إنشاء دِيكْتَاتُورِيَّاتٍ سِيَاسِيَّةٍ فِي العَالَمِ الإسلامي:

قال المستشرق و. ك. سميث الأمريكي، والخبير بشؤون الباكستان: (إِذَا أُعْطِيَ المُسْلِمُونَ الحُرِيَّةَ فِي العَالَمِ الإسلامي، وَعَاشُوا فِي ظِلِّ أَنْظِمَةٍ دِيمُقْرَاطِيَّةٍ، فَإِنَّ الإسلام يَنْتَصِرُ فِي هَذِهِ البِلاَدِ، وَبِالدِّيكْتَاتُورِيَّاتِ وَحْدَهَا يُمْكِنُ الحَيْلُولَةَ؟ بَيْنَ الشُّعُوبِ الإسلامية وَدِينِهَا)[٣].

(وينصح رئيس تحرير مجلة " تايم " في كتابه " سفر آسيا " الحكومة الأمريكية أن تنشئ في البلاد الإسلامية ديكتاتوريات عسكرية للحيلولة دون عودة الإسلام إلى السيطرة على الأمة الإسلامية، وبالتالي الانتصار على العرب وحضارته واستعماره)[٤]، لكنهم لا ينسون أن يعطوا هذه الشعوب فترات راحة حتى لا تتفجر، وقال هانوتو وزير

(١) ينظر: معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ /٧٣ .٧٤ .
(٢)قادة الغرب قالون دمروا الإسلام أبيدوا أهله /٥٨ .
(٣)المصدر نفسه /٥٨ .
(٤)المصدر نفسه /٥٨ .

خارجية فرنسا: إن الخطر لا يزال موجودا في أفكار المقهورين الذي أتعبتهم النكبات التي حاقت بهم، ولكن لم يثبط من هممهم(١).

رابعاً: إحداث الانقلابات العسكرية:

وهي أسلوب ابتدعتها في صورتها الحالية الولايات المتحدة الأمريكية منذ الخمسينيات، من شأنها أن تصنع زعيم أو زعيمين، ثم تصنع من حولهما انقلابات مؤيدة ومعارضة تتوزَّع بينها الأدوار، وبالانقلاب العسكري تصير القوة العسكرية المحلية قوة مساندة للوضع الجديد، وبذلك تحلّ البزة الصفراء المحلية محلّ البزة الصفراء الأجنبية، حمايةً لنفس الغرض مع توفير خسائر المال والأرواح، وتجنُّب المقاومة أو المعارضة، وسحقها إن وجدت خسائر في جانب العدو المستفيد(٢).

وللانقلاب العسكري ميزة أخرى: هو (إنه يأتي بأناس مجهولي الهوية، وأحيانًا مجهولي النسب، ويصعب على الناس تتبّع هوياتهم وتتبع أنسابهم، ومن ثَمَّ فلا بأس أن يجلس على رأس شعب مسلم من له نسب باليهود، أو مصاهرة بالنصارى، أو يجمع بين الصنفين؛ ليحقق الوطنية بين الأديان الثلاثة)(٣). تلجأ المنظمات التغريبية إلى تدبير الانقلابات العسكرية والتواطؤ مع منفذيها لتحقيق أغراضها، في مكان تراه منطلقا للعمل الإسلامي، أو تعذر عليها فيه التغريب، فيبدأ التخطيط لقلب نظام الحكم في ذلك الموقع، وإحلال نظام بديل يأذن لهم بممارسة التغريب، أو التضييق على المناشط الإسلامية المتواجدة في ذلك الموقع، أو محاربة الجمعيات الإسلامية التي تنطلق من ذلك المكان إلى أماكن أخرى، ولقد (جاء في إحدى النشرات التغريبية بأن الأمير

---

(١)ينظر: الفكر الإسلامي وصلته بالاستعمار الغربي، /٢٦.

(٢)ينظر: حاضر العالم الإسلامي، لعلى جريشه ومحمود محمد سالم، مطاب الدجوي، عابدين، القاهرة (د، ط-د، ت)، /٦.

(٣)المصدر السابق /٦٠ .

النيجري (أحمد بلو) (رحمه الله) يعتبر أكبر عقبة في شمال نيجيريا ضد التغريب، بل هو الذي يفتح الباب للإسلام في نيجيريا. وبعد ذلك كان انقلاب " أورنس " الذي تربى على أيدي المنصرين، وتولى خلال الانقلاب تلامذة المدارس التغريبية المراكز القيادية هناك، كما جاء في نشرة أخرى في زمن سابق بأن السودان يتولى الحركات الإسلامية في أواسط أفريقيا، وعلينا أن نشد الحزام لئلا تضيع أواسط أفريقيا فدبرت لذلك ثورة جنوب السودان)[١].

خامساً: زج أشخاص ملوثين .

إن من أساليب التغريب زج أشخاص ملوثين في المجتمعات المسلمة ينفذون أفكارهم ويدعون إلى قافتهم ويحققون أغراضهم وأكثر هؤلاء من النخب الوطنية الذين درسوا بجامعاتهم، وقد استعمل التغريب (تلاميذ المستشرقين والمبشرين "عملاء الاستعمار" من الوطنيين الذين درسوا بجامعاتهم وتشربوا بمبادئهم، وهؤلاء – وقد أصبحوا قادة الفكر – إنما ينفذون سياسة المستعمر بقصد أو بغير قصد منهم وبإيحاء من توجيهات المستشرقين والمبشرين)[٢]. (وهي صناعة ابتدعها الغرب الصليبي؛ ليمتصَّ روح المقاومة لدى الشعوب الإسلامية، وليوفِّر على نفسه خسائر الأرواح والأموال، وليصل إلى تحقيق غرضه بأيسر طريق وأفضل وسيلة، دون خسارة عليه في الأرواح، وبأقل قدر من الأموال يشتري بها عشَّاق الزعامات)[٣]. أستعمل التغريب هذا

---

(١)التنصير، تعريفه، أهدافه، وسائله، حسرات المنصرين، لعبد الرحمن بن عبد الله الصالح، دار الكتاب والسنة، ط١، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م /٣٢ .

(٢)المستشرقون والمبشرون في العالم العربي و الإسلامي، لإبراهيم خليل أحمد (من كبار علماء النصارى مَنَّ الله عليه بالإسلام)، دار الوعي العربي (د، ط–د، ت)/٨٠ .

(٣)حاضر العالم الإسلامي، لعلى جريشه ومحمود محمد سالم، مطاب الدجوي، عابدين، القاهرة (د، ط–د، ت)، /٥٩ .

الاسلوب حتى لا يضحي بأرواح أبنائه وأموالهم، ويلقى المقاومة من جموع الشعوب إما دينيًّا أو وطنيًّا، راح ينفذ على يد الأشخاص الملوثين بغير هذا ولا ذاك، بل على العكس بترحيب جموع الشعوب المخدوعة في الشخصية المصنوعة[١]. وكانت أول تجربة لزج الأشخاص الملوثون في المنطقة (مصطفى كمال أتاتورك، حين جرى التخطيط لانسحاب الجيوش المحتلَّة لتركيا أمام جنوده، فبدأ مصطفى كمال أنه القائد المظفَّر، ولم يستح أن يطلب لنفسه من البرلمان لقب "الغازي"، ولم تضنّ عليه الجموع أن تقول: "يا خالد الترك جدِّد خالد العرب"، ونجحت تجربة مصطفى كمال في أداء مهمة عجزت جيوش أوربا كلها عن أدائها، وهي تجربة إسقاط الخلافة الإسلامية، بما ترتَّب عليها من آثار سياسية خطيرة لا نزال نلمسها حتى اليوم بعد نصف قرن من الخيانة)[٢].

المطلب الثالث: الأساليب التاريخية.

أولاً: إنكار فضل المسلين على الحضارة الحديثة:

إن من أساليب التغريب إنكار فضل المسلمين على الحضارة الحديثة، وذلك ليبقى المسلم مهزوما نفسيا وفكريا وبحيث يسهل عليه تقبل الأفكار الدخيلة، واسلوبهم في ذلك بإحياء ما قبل الإسلام، ولذلك فأن حركة التغريب دعت إلى إحياء تاريخ ما قبل الإسلام ولإذاعة به واعتنوا بهذه الدعوات القديمة (وذلك عن طريق البعثات الأثرية وانبعاث الدعوات الفرعونية والفينيقية والآشورية والبابلية واللبرالية وذلك من أجل إعادة المسلمين والعرب إلى ماضيهم الوثني قبل الإسلام، وإعلاء هذا الماضي وتزيينه في

(١)المصدر نفسه . /٥٩ .
(٢)المصدر نفسه/٥٩ .

قلوب المعاصرين)[١]. وكذلك تحاول أن ترد التراث الإسلامي إلى الفرس والهنود واليونان.. ولذا نجد أن التغريب يهتم بدراسة عالم ما قبل الإسلام وإحيائه في صور شتى، كصورة الفرعونية والجاهلية والوثنية والفارسية المجوسية القديمة، وإثارة دعوات حديثة كالبهائية والقاديانية[٢].

وكذلك قامت بإحياء القوميات القديمة، وتراثها وتاريخها الجاهلي، وآثارها وآدابها الجاهلية، لمزاحمة الإسلام من جهة، ولتفتيت الشعوب الإسلامية من جهة ثانية، وذلك بربطها بجاهليتها القديمة ونعراتها القومية وعصبياتها العرقية[٣].

إلا إنهم فشلوا وعجزوا عن تحقيق هدفهم وذلك بالإسلام الذي غير النفوس خلال أربعة عشر قرنا، ولا تزال هذه المحاولات للتغريب تجري في البلاد الإسلامية والعربية خاصة لتمزيق الوحدة الإسلامية والحيلولة دون اجتماعها على فكر واحد يدفعها إلى الأمام بقوة.

ثانيا: استغلال أحداث تمزيق المسلمين.

إن من أساليب التغريب استغلال الأحداث التي تقع بين المسلمين، وقد يكون للتغريب اليد الطولى في هذه الاحداث ثم يستغلونها لصالحهم، ومن ذلك استغلالهم الخلافات السياسية؟، وقد عرف أعداء الإسلام المقنَعون منذ العصور الإسلامية الأولى كيف يستفيدون من الخلافات السياسية بين المسلمين، وقد بدأ ذلك في عصر الخلفاء الراشدين . رضي أله تعالى عنهم . واتسعت دائرته فيما وراءه من العصور، وكذلك فقد عرف أعداء الإسلام أيضاً كيف يصطنعون هذه الخلافات، ويثبتونها بين

(١)أهداف التغريب، لأنور الجندي /٦٩-٧٠ .
(٢)ينظر: أهداف التغريب/ ١٨٩.
(٣)أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها/٤٩ .

صفوف المسلمين، وقد كان من الممكن أن تنحصر الخلافات السياسية في حدود صغيرة لا تتعداها في الزمان أو المكان أو الأشخاص ، ولكن أعداء الإسلام المقنعين نشطوا نشاطاً كبيراً في توسيع دائرة الخلافات السياسية واستغلالها ، واتخذوا دائماً خطة الانقسام إلى فريقين أو أكثر ، وانضمام كل فريق إلى جهة من جهات التنازع السياسي ، وإمعانه في تمكين الخلاف ، وتعميق جذور التنازع ، وشحن أفئدة الجهة التي اندس فيها بالحقد والضغينة على الجهة أو الجهات الأخرى المخالفة ، ومهما عمل العقلاء والمصلحون لتقريب وجهات النظر ، ومعالجة الجرح السياسي ليندمل ويعفي الزمن أثره ، فإن هؤلاء المقنعين من أعداء الإسلام لا يرضيهم ذلك ، بل يسرعون في الخفاء إلى إثارة الغبار في الوجوه ، لتنعدم الرؤية الصحيحة ، ويفتعلون الأحداث الجديدة بالتحريض ، أو يدعون وجودها بالكذب ، أو يبعثون من قبلهم من يندس لافتعالها ، ثم يعمدون إلى الجرح السياسي الذي كاد يندمل فينكأونه من جديد ، ويسوقون إليه موجة جديدة من موجات الحقد والضغينة ، ثم يتركون لهاتين الجرثومتين ما تثيرانه في النفوس من الرغبة بالانتقام ، ومع الانتقام تزداد شقة الخلاف ، وتتسع الهوة ما بين الفرقاء المتنازعين وما بين أنصار كل منهم ، وتمتد في الزمان والمكان والأشخاص[١].

ومن ذلك أيضاً خلق الفرقة والتشتت في صفوف الأمة الإسلامية، وذلك عن طريق إثارة الفتن الطائفية بين المسلمين والمسيحيين من أجل اتخاذ هذه الفتن ذريعة للتدخل في الشؤون الداخلية للدول الإسلامية بالزعم بأن هدفهم حماية الأقليات المسيحية، كما أنهم يهدفون من وراء إثارة هذه الفتن إلى إضعاف الدول الإسلامية

(١)ينظر: أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها/٣١١ .

حتى يسهل عليهم السيطرة والتحكم في مصيرها، وقد اتبع الاستعمار الغربي هذا الأسلوب قديماً وحديثاً في محاولته السيطرة على الأمة العربية[١].

ولليهود دورٌ في إثارة الفتن والحروب ونشر الفساد الأخلاقي والدعوة إلى الإباحية والإجهاض والزنا وإشاعة الربا والفساد الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والديني في سبيل تحقيق أهدافهم وأحلامهم وهم في حقيقتهم أحقر وأجبن وأضعف من أن يحققوا شيئاً من ذلك ولكنهم انتهازيون يستفيدون من الأحداث والاضطرابات والفتن في تحقيق أهدافهم[٢].

ومن وسائلهم أيضاً استقطاب جهات أجنبية لبعض العناصر من البلدان الإسلامية لأعمال العنف ضد مجتمعاتها بهدف معلن هو تغيير مسيرة هذه المجتمعات إلى الأفضل وتخليصها من التخلف، ومن النظم الحاكمة الكافرة، ومن البطالة، ومن الفساد. إلى آخر تلك القائمة من الأسباب الجذابة، المغلفة بأهداف تبدو نبيلة في مقصدها، بريئة في مرماها، لكن هدفها الحقيقي الذي تعمل من أجله هو إثارة الفتن داخل البلدان الإسلامية وصولا إلى عدم استقرار الأمن فيها، ومن ثم استقطاب جهود مؤسسات الدولة في محاولة إعادة الاستقرار الأمني وانصرافها عن البناء والتنمية، وهذا أمر جد خطير في وقت تتسارع فيه مساعي الدول نحو التقدم والرقي وتتصارع القوى لاحتلال مكان الصدارة في قيادة العالم. والقصد من إثارة الفتن الطائفية تفتيت الوحدة وإشغال المسلمين فيما بينهم وإعطاء الجيوش ذرائع الاحتلال باسم حماية الأقليات.

---

(١)ينظر: الحملة الصليبية على العالم الإسلامي/٣: ٢٧٤.

(٢)ينظر: المصدر نفسه /١: ٣٨٠ .

ثالثا: إحياء الفتن التاريخية بين الصحابة والتابعين .

عملت حركة التغريب على إحياء الفتن التاريخية كالفتن التي وقعت بين الصحابة (رضي الله عنهم) والترويج لها بين المجتمعات المسلمة وهدفهم في ذلك واضحٌ هو إشعال الفتنة الطائفية بين أبناء المجتمعات الإسلامية (ولم يقتصر أعداء الإسلام على أن يبقى الخلاف السياسي مهما اتسع ضمن حدوده السياسية ، بل عملوا على أن ينقلوه من دائرة خلاف سياسي يطويه الزمن ، إلى خلاف اعتقادي وديني تتوارثه الأجيال ، ويأخذ مع الزمن صبغة خلاف طائفي يستعصي دفعه، ويتعذر رفعه، وذلك إمعاناً منهم في متابعة مكرهم بالإسلام والمسلمين)[١].

وقد عملت على أسلوب إثارة الخلاف بين مستحقي الخلافة من آل البيت، وبين الظافرين بالحكم من الأمويين ، ولقد كان من الممكن أن تضيق دائرة هذا الخلاف، ويتجه المسلمون كلهم إلى واجبات نشر الإسلام في الأرض، ولكن أصابع الفتنة المندسة لم تدع الجرح السياسي يلتئم، وإنما عملت على أن تغذيه باستمرار بجراثيم الإفساد، وتحشد مندسيها في كل من أنصار الفريقين المتنازعين، كي يعمل هؤلاء المندسون على إغراء الجهة التي يظهرون الولاء لها بالإفراط في عداوة الجهة الأخرى، وقتالها والانتقام منها، وما زالوا يعمقون هذا الخلاف السياسي حتى جعلوه خلافاً في أصل العقيدة الدينية ، الأمر الذي تولد عنه خلاف آخر في المذاهب الفقهية، ومع رغبتهم الشديدة بتعميق الخلاف، وتوسيع الشقة، عملوا على تغيير ما استطاعوا تغييره من أسس ليس من شأنها أن يكون فيها تنازع أو خلاف مطلقاً، ولكن المكيدة للإسلام

(١) أجنحة المكر الثلاث وخوافيها / ٣١٢ .

كانت ترمي إلى تمزيق وحدة المسلمين، وطعن الإسلام في الصميم ، وطعن المسلمين فيما بينهم لذلك كان جنودها يعملون في الخفاء عملاً دائباً لتحقيق هذه الغاية(١).

ومهمة الإصلاح اليوم يتحملها القادة المصلحون الصادقون في جميع الفرق ، فيجب عليهم أن يبصروا أتباعهم بالحقيقة ، لينقذوا أنفسهم من الكيد المدبر لهم ولغيرهم على السواء ، وإنها لمسؤولية كبيرة ملقاة عليهم ، سيُسألون عنها بين يدي الله يوم القيامة ، وسيحاسبون على تقصيرهم فيما يجب عليهم تجاه ربهم ، وتجاه دينهم ، وتجاه الأمة الإسلامية التي مزقتها دسائس الأعداء، ولو عرفت هذه الفرق المنشقة أنها وقعت في فخ أعداء الإسلام من حيث لا تشعر، وانحرفت بتأثير ألاعيبهم الماكرة المقنعة، لاهتدى كثيرون منها إلى الحق ، ولعادوا إلى سبيل الرشاد، ومن خلال ذلك يتبين أن من أساليب التغريب الخبيثة إحياء الفتن والخلافات التاريخية .

(١) ينظر: أجنحة المكر الثلاث وخوافيها /٣١٢.

المبحث الثالث
سبل معالجة أساليب التغريب

المطلب الأول: المطلب الديني الدعوي:

أولاً: تفعيل دور العلماء في صد عدوان التغريب:

يُعد تفعيل دور العلماء من سبل مواجهة حركة التغريب؛ وذلك لأن العلماء هم الجهة المعنية بدرجة رئيسة في مواجهة التغريب وذلك بإحياء الدعوة إلى الله في المجتمع، والدعوة إلى الله لها أهمية في نشر التدين في المجتمع ودعوته إلى الفضائل وترك الرذائل، فعلى العلماء والمفكرين ومن له خبرة في أساليب التغريب أن يقوموا بدورهم في صد عدوان التغريب ودعوة من تلوث وانجرف أمام حركة التغريب واستعمل الوسائل الدعوية معهم، ويجب أن تكون الدعوة إلى الله . تعالى . على بصيرة، وتقديم البديل الذي نعتقد أنه الحق، وهو الإسلام وتعليمه الذي جاء به القرآن الكريم وجاءت به سنة المصطفى محمد (صلى الله عليه وسلم) واستعمل معهم أساليب الدعوة المتعددة المتنوعة، وما يناسب الشخص والمجتمعات وترك ما لا يناسب من أسلوب، وكل ما يحقق الهدف ولا يتعارض مع الشرع أسلوب تفرضه أحيانا الحال أو الزمان أو المكان، والدعوة إلى الله (تعالى) تتطلب العلم الشرعي أولاً ثم الفقه فيه. وهما يعدان من أوليات مؤهلات الداعية إلى الله تعالى[١]، ولذا فأن حركة التغريب ترفض (مبدأ الدعوة إلى الله، لأنها تعلم أنها ستقوض خططهم، وتوجد لدى المجتمع وأفراده حصانة ضد فكرهم وثقافتهم، ومن ثم فلن تجد ثقافتهم رواجا في المجتمع)[٢].

---

(١)التنصير، مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته، لعلي بن إبراهيم الحمد النملة/١١٧ .

(٢) حركة التغريب في السعودية ، عبد العزيز احمد البداح ، المركز العربي للدراسات الانسانية ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٠م /٦٣٨ .

ويعد ضعف دور الدعاة وترك الساحة للتغريب ليعمل بعيدا عن المنافسة في السنوات الأخيرة سبباً من تمكن التغريب من نشر أفكاره وثقافته[١]، فالعلماء وطلبة العلم يناط بهم عمل عظيم في صد عدوان التغريب، فهم الذين يديرون الدفة العلمية والفكرية، وهم الذين يملكون القدرة بعلمهم وحكمتهم على ميزان الأشياء، ويملكون كذلك القدرة على التأثير، فالمطلوب من العلماء وطلبة العلم الولوج إلى المجتمعات المسلمة بعلمهم مباشرة عن طريق الزيارات المستمرة وأوجه النشاط العلمي والثقافي الجماعي والفردي، وعن طريق المحاضرات والمؤلفات والرسائل القصيرة والنشرات الموجهة قصدا إلى العامة، وكذلك هم مطالبون بالداخل بالاستمرار في تنبيه الناس لأخطار التغريب، ودعوة العامة والخاصة من المسلمين للإسهام في مواجهة الحملات التغريبية بحسب القدرة المادية، والبشرية، وبحسب الخبرة وغيرها من الإمكانات، وهم مطالبون بالمزيد من هذا التصدي والمزيد من فضح الأساليب وتقديم الأدلة القوية والبراهين الواضحة على هذه الحملات التغريبية رغبة في الإقناع، مع التثبيت الدائم من المعلومات الواردة لتقوى الحجة ويقوى قبولها[٢]، كما يجب على الدعاة تجاه هذه الحركة التكثيف من إرسال الدعاة إلى الله ـ تعالى ـ في المجتمعات الشبابية أولاً، وغير الشبابية ثانيا: ويكون هؤلاء الدعاة على قدر من العلم والفقه بما يعملون، والفقه بما سيواجهون من مجتمعات إسلامية لها خصوصياتها التي تميزها عن غيرها من المجتمعات الإسلامية الأخرى، وذلك على غرار ما تقوم به المؤسسات الإسلامية في

(١)ينظر: المصدر نفسه / ٦٨٣ .

(٢)ينظر: التنصير، مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته، /١١٩-١٢٠ .

شهر رمضان المبارك، العطلة الصيفية للمدارس والجامعات، ففي هذه الدورات خير كثير [١].

ثانيا : تفعيل الرقابة الفكرية على الأمة .

إن تفعيل دور الرقابة الفكرية على الأمة له دورٌ كبيرٌ في صد عدوان التغريب وتكون القابلة الفكرية على عاتق الشخصيات السياسية، المنضمات الدولية، الجهات الدينية، وكذلك دور العلماء والدعاة كما بينا، أما الأنظمة فلابد أن يكون لها دور كبير في الرقابة الفكرية، وكذلك الحكومات الإسلامية يمكن أن تمارس أثرا فاعلا في التصدي للتغريب بعدم تقديم التسهيلات للمنصرين في المجتمعات المسلمة، وللنصارى في ديار الإسلام وبالتأكيد على الوافدين إلى بلاد المسلمين من غير المسلمين باحترام ثقافة البلاد وعدم اتخاذهم أي إجراء عام يتعارض مع هذه الثقافة أو يتناقض معها، وبإحلال البديل الحق الذي يتقدم المنصرون بما يبدو أنه مماثل له، ذلك البديل المؤصل المناسب للبيئة المسلمة، وبمراقبة البعثات الدبلوماسية الأجنبية وإشعارها دائما وبوضوح أنها مطالبة بالاقتصار على مهماتها المناطة بها والمحددة لها، وعدم الإخلال بهذه المهمات بالخروج إلى المجتمع ومحاولة تضليله دينيا وثقافيا واجتماعيا.

كما أن البعثات الدبلوماسية المسلمة في البلاد المسلمة عليها مهمة المواجهة بالأساليب التي تراها مناسبة بحيث تحد من المد التغريبي في المجتمعات المسلمة

التي تعمل بها وهذا مناط أولاً بالبعثات الدبلوماسية التي تمثل بلادا غنية بالعلم والعلماء، وغنية بالإمكانات التي يمكن أن تحل محل الإمكانات التغريبية. وعليها في البلاد غير المسلمة أن تقدم البديل الحق إن لم يكن مباشرة فلا أقل من أن تمثل بلادها الإسلامية تمثيلا يليق بها في الممارسات الرسمية والفردية، إذ إنه ينظر إلى هؤلاء

(١)ينظر: المصدر السابق /١٣٨ .

الممثلين الدبلوماسيين على أنهم حجة على دينهم وثقافتهم ومثلهم.[١] وكذلك للمؤسسات العلمية دورٌ كبيرٌ في الرقابة الفكرية، وهناك مؤسسات علمية ومؤسسات تعليمية كالجامعات والمعاهد العليا ومراكز البحوث، وهذه منتشرة في أنحاء العالم الإسلامي، ويتوقع لها أن تسهم في مجال التركيز على الحملات التغريبية، فتبين خطرها على الأمة عن طريق نشر الكتاب الذي يعالج هذه المشكلة، وعن طريق عقد الندوات والدعوة إلى المحاضرات والمؤتمرات المحلية والإقليمية والدولية لوضع الخطط والاستراتيجيات لمواجهة التغريب، وعن طريق إصدار دورية علمية، وأخرى ثقافية تعينان بالتغريب وتتابعان تحركاته، حيث تخلو الساحة من هذه الإصدارات[٢]، إذاً لا بد من تدخل الهيئات الرسمية من الحكومات الإسلامية والمنظمات الرسمية في هذه المواجهة بتقديم ما يعنيها في هذا المجال من الدعم المادي والمعنوي لأعمال المواجهة المختلفة، وفي الوقت نفسه عدم التساهل مع الهيئات التي يشم من أعمالها رائحة التغريب وهي تعمل في المحيط الإقليمي لهذه الهيئات.

ثالثا : محاسبة دعاة التغريب في العالم الإسلامي

إن من مواقف الفكر الإسلامي ضد حركة التغريب محاسبة دعاتهم والتضييق عليهم وذلك أن وجودهم وكثرتهم وإتاحة الفرصة لهم لنشر ضلالاتهم وانحرافاتهم مؤذن بالخطر، وقد حذر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ منهم ووصفهم بأنهم دعاة على أبواب جهنم. فمنعهم من نشر مذاهبهم المنحرفة وآرائهم المشككة، وشبهاتهم المضللة من أعظم العون على الثبات على الحق وفي تحصين الأمة من التغريب، ومحاسبة دعاة التغريب تتطلب أمور منها:

---

(١)ينظر: التنصير، مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته /١١٨ .

(٢)ينظر مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته /١٢٣ .

-(محاسبة المدرسين الذين يستهينون بدروس التربية الدينية فيستبدلون بها حصص المواد الأخرى) [١].

- منعهم من نشر أفكارهم الضالة وعقائدهم المنحرفة والتحذير منها والرد على أصحابها.

- محاسبة وسائل الإعلام التي تدعوا إلى التغريب

- ومحاسبة دعاة التغريب يعد عاملاً أساسياً في انحسار دعوتهم وتقهقرها .

وأرى أن يكون للدولة والمؤسسات الدور الكبير في محاسبتهم وذلك بفرض القوانين والعقوبات تجاههم، وفرض قوانين بمحاسبة ظواهر التغريب ومن ذلك إصدار قوانين تعاقب المتبرجة وتحاسب كل فضائية تتهجم على الدين وتنشر العري، وأرى أن تسمح المؤسسات الحكومية وغيرها للدعاة بأن يقوموا بدورهم، ولا ريب أن من عوامل سلامة المجتمع المسلم من الانحراف الفكري، سلامته من دعاة الضلال والانحراف ومن خلال ذلك يتبين أن من مواقف الفكر الإسلامي ضد حركة التغريب محاسبة دعاتهم .

المطلب الثاني: الرد الفكري والدعوي .

أولاً : توجيه طلاب العلم إلى كتابة البحوث العلمية للرد على التغريب .

إن الموقف الفكري الدعوي ضد حركة التغريب يتطلب منا كتابة البحوث التي تختص بذلك المجال وتوجيه الطلبة إلى ذلك ويتطلب لكتابة البحوث العلمية للرد على التغريب أمور منها:

---

(١)قذائف الحق، لمحمد الغزالي/٢٨١ .

أن تنشأ في كل بلد إسلامي لجنة أو جمعية لدراسة موضوع التغريب ومتابعته وإعداد الدراسات والتقارير، بشأنه وحفظ الوثائق المتعلقة به وإصدار النشرات الدورية التي تلاحق كل جديد في هذا المجال.

أن تتبنى منظمة المؤتمر الإسلامي، أو رابطة العالم الإسلامي الدعوة إلى قيام مؤتمر إسلامي عالمي عام يناقش موضوع التغريب ويكون دوريا سنويا أو كل أربع أو خمس سنوات يناقش موضوع التغريب من جميع جوانبه وتقدم فيه الدراسات والبحوث والاقتراحات. .... كما يقترح علي بن ابراهيم : (إصدار دورية متخصصة بالدراسات العلمية التغريبية تنشرها إحدى المؤسسات العلمية الإسلامية، وتنتشر موضوعاتها بأكثر من لغة من لغات العالم، وتتخذ السبل في سبيل استمرار صدورها من تأمين التمويل المادي واستكتاب المهتمين بالبحوث، والتركيز على البحوث والدراسات التغريبية في الجامعات والمعاهد العليا، وبخاصة في أقسام الثقافة الإسلامية أو الدراسات الإسلامية في الجامعات العربية والإسلامية، ويسبق هذا قيام مراكز معلومات تتبنى تقنية المعلومات الحديثة في التعامل مع المعلومات المحدثة جمعا وتخزينا واسترجاعا وبثا) [١].

ثانيا: تأليف كتب متخصصة ترد على المنهج التغريبي.

إن من سبل مواجهة التغريب تأليف كتب مخصصة ترد على المنهج التغريبي وتفضح مخططاته وتبين مخاطره وآثاره وأهدافه وأساليبه التي يتخذها للوصول إلى اهدافها ليكون المجتمع على وعي بها وإدراك لحقيقتها وبيان المقاصد التي تسعى إلى تحقيقها في المجتمع وأن ما يظهرونه إنما هي شعارات براقة تخفي وراءها مقاصد ومطالب أخرى.

---

(١)التنصير، مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته، لعلي بن إبراهيم الحمد النملة /١٣٨ .

ومن الكتب التي تخصصت في ذلك: (حصوننا مهددة من داخلها)، للدكتور: محمد محمد حسين (العالم الإسلامي والمكائد الدولية خلال القرن الرابع عشر الهجري)، (الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر)، للدكتور: محمد محمد حسين (الإسلام والحضارة الغربية)، للدكتور: محمد محمد حسين (شبهات التغريب في غزو الفكر الإسلامي)، لأنور الجندي وكذلك أهداف التغريب، (تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر)، للدكتورة نفوسة زكريا واقعنا المعاصر، لمحمد قطب.

ويرى الباحث أنه لابد من العناية بطبع ونشر الكتب الإسلامية المتخصصة في الرد على المنهج التغريبي، وخاصة الكتب المختصرة، وتوزيعها ونشرها بين المسلمين.

ثالثا: فضح مخططات التغريب.

إن الموقف الفكري من حركة التغريب لابد له من كشف مخططات وحقيقة التيار التغريبي ورموزه والتحذير منه ويتطلب هذا الأمر من العلماء والدعاة وممن له الباع الطويل في معرفة مخططات التغريب وشبهاتهم ورموزهم، وفضح مخططات التغريب يكون بأمور منها :-

أولاً: فضح كتبهم ومقالاتهم.

ثانيا: فضح رموزهم ودعاتهم.

ثالثا: بيان أساليبهم ووسائلهم وأهدافهم وما يثيرونه من شبهات ومن ذلك:-

١_ بيان وسائل التغريب وكيف يستخدمها لصالحه .

٢- بيان الأساليب التي يتخذها لتنفيذ مخططاته .

٣- بيان أهداف التغريب .

٤- معرفة ما يكتبون وما يبثون من أفكار وسموم تضر بالأمة.

ولفضح مخططات التغريب يجب أن ينبري علماء ودعاة وأرباب أسر ومسؤولون وهيئات وسائل الإعلام المختلفة كل يقوم بدوره، أما أهمية كشف المخططات التغريبية وفضح رموزها وأدواتها فله أهمية يمكن بيانها في الآتي:

(١-إن كشفه هو إحياء لسنة أهل الإسلام في الرد على المخالفين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو أحد فرائض الإسلام وشرائعه.

٢- تنبيه المجتمع وتحذير أفراده من حركة التغريب لئلا يخدعوا بشعارتها فينساقوا خلفها ويسيروا وراءها.

٣-تعويق المشاريع الغربية وذلك أن كشف التيار التغريبي وبرامجه يعيق تنفيذها ويوقفها)[١].

فنحتاج اليوم ممن له الأهلية أن ينبري لذلك خاصة ونحن نرى قوة الحركة التغريبية وإشهار رموزها مقابل ذلك قلة الجهود والنشاطات في الرد على هذه الحركة . ولفضح المخططات التغريبية لابد من التعرف على وسائلها وأساليبها وأهدافها ورموزها وكل ما يتعلق بها وقراءة كتب الردود عليها ليكون من يحمل على عاتقه هذا الأمر على إطلاع تام عنها .

رابعا : بث الوعي الفكري لدى النساء: لقد استهدفت حركة التغريب المرأة، وجعلتها هدفا من أهدافها وأسلوبا من أساليبها وشوهتها وذلك لتصل إلى غايتها، وبث الوعي الفكري للنساء ضد هذه الحركة يتطلب تعريف المرأة بأمور مهمة وهي:

١. تكريم الإسلام للمرأة، لقد كرم الإسلام المرأة وأعطاها حقوقا كثيرة ويتضح ذلك في كثير من التشريعات ومن ذلك: ـ مساواة الإسلام بين الرجل والمرأة في الأجر والثواب المترتب على العمل الصالح، والمساواة بينهما في التكاليف الشرعية إلا ما دل

(١)حركة التغريب في السعودية / ٦٢١ .

الدليل على إختصاص أحدهما بالأمر الشرعي دون آخر . و فرض للمرأة حقوقا يجب أداؤها، وأوجب عليها واجبات يتعين عليها القيام بها في توازن يؤكد ربانية هذه الشريعة واتصافها بالشمول واتسامها بالكمال ، وأنصف الإسلام المرأة ورفع الظلم عنها، وأبطل عوائد الجاهلية التي تنقصها أو تضع من قدرها) [١].

٢- بيان الفوارق الفطرية بينها وبين الرجل: لقد راعى الإسلام الفوارق الطبيعية والاختلافات الفطرية بين الرجل والمرأة، وهذه المراعاة تدل على واقعية الشريعة الإسلامية وتلبيتها لحاجات الإنسان سواء أكان ذكراً أم أنثى، ومن ذلك فقد أسند للرجل مهمة الانفاق وللمرأة مهمة تربية الاولاد[٢].

٣- بيان ما يترتب على الإعراض عن منهج الإسلام: إن منهج الإسلام في التعامل مع المرأة يحقق التوازن في المجتمع والتكامل بين الجنسين، والإعراض عن هذا المنهج يؤدي إلى اضطراب المجتمع وفقدان توازنه وما وقع من خلل في النظام الاجتماعي للدول الإسلامية والعربية في الأزمنة المتأخرة إنما وقع بعدما غيبت الرؤية الإسلامية عن الواقع واستعيض عنها بالرؤية الغربية[٣].

٤- بيان ما تعانيه المرأة الغربية، على المرأة المسلمة والعربية خاصة أن تعرف ما تعانيه المرأة الغربية في مجتمعها من معاناة وظلم واستغلال نتيجة البعد عن المنهج الرباني[٤] .

٥- توضيح الشبهات التي يثيرونها ضد المرأة: يعد توضيح الشبهات التي يثيروها الغربيون ضد المرأة من أهم العوامل التي تساعد على بث الوعي الفكري لدى النساء،

---

(١)المصدر السابق .

(٢)المصدر نفسه / ٦٢٤.

(٣)ينظر: المصدر السابق / ٦٢٤.

(٤)ينظر: المصدر نفسه/ ٦٢٤.

ويجب بيان هذه الشبهات من منظور إسلامي مع بيان ما يترتب على شبهات التغريب من مضار على المرأة .

ومما يساعد على بث الوعي الفكري لدى النساء رفع المظالم الواقعة عليها لأن من الذرائع التي يحتج بها دعاة التغريب، المظالم الواقعة على المرأة في المجتمع، ولذا فإنه لابد من رفع المظالم الواقعة على المرأة وإعطائها حقها كما فرضته لها الشريعة الإسلامية . ولذا فعلى العلماء والدعاة أن يقوموا بدورهم من الأهمية وأن يشعر المجتمع أن علماءه ودعاته يرفض هذه المظالم ويستنكرها ولا يصح أن يترك التيار التغريبي يستغل الموقف والأحداث لصالح أجنداته ومشاريعه بينما يقف العلماء موقف المتفرج، والعلماء والدعاة أحق بأن يقفوا موقف المنصف للمرأة مستلهما ذلك من شريعة الإسلام التي جاءت بإكرام المرأة وإنصافها، ومن هنا يتبين موقف الفكر الإسلامي في بعث الوعي الفكري لدى النساء ورفع المظالم الواقعة على المرأة .

٦- توعية المرأة بما يحاك لها من مؤامرات، على المرأة المسلمة أن تعلم أن دعاة التغريب أرادوا من خلالها ضرب الإسلام جاء عن أحد دعاتهم: (ليس هناك طريق لهدم الإسلام أقصر مسافة من خروج المرأة المسلمة متبرجة)[١].

ويجب أن تكون التوعية مستمرة بأخطار التغريبين ودعاتهم على المجتمع المسلم، مهما اعتقد هذا المجتمع أنه محصن من هذه الهجمات، والتوعية تأخذ أشكالا عدة مثل المحاضرات العامة، والأحاديث الإعلامية، والكتابات الصحفية وغيرها من الأشكال.

(١)الموضة في التصور الإسلامي، لزهراء فاطمة عبد الله، مكتبة السنة النبوية، القاهرة، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩١م/٤٩ .

المطلب الثالث: الرد التربوي والإعلامي.

أولاً : تربية الأبناء على المبادئ الشرعية الصحيحة .

إن من مواقف الفكر الإسلامي ضد حركة التغريب تربية الأبناء على المبادئ الإسلامية الصحيحة، لترسيخ حقائق الإيمان وتثبيتها في النفوس الابناء، ويبث روح البغض والنفرة مما يناقض دين الإسلام من المعتقدات والأفكار والعبادات والسلوكيات والأشخاص والدول. فالتربية من واجبات أولياء الأمور وقد حث ديننا الحنيف عليها وجعلها من الواجبات المهمة ورتب على التفريط بها العقاب قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦ ﴾[1] وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (ما من عبد يسترعيه الله رعية فلم يحطها بنصحه إلا لم يجد رائحة الجنة)[2]. وعن ابن عمر (رضي الله عنهما) قال: سمعت رسول الله– صلى الله عليه وسلم – قال: ((كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته، فالرجل راعٍ في أهل بيته وهو مسؤول عنهم))[3] .

ويتجلى من هذه النصوص، (وجوب تربية الأولاد على الإسلام، وأنها أمانة في أعناق أوليائهم، وأنها من حق الأولاد على أوليائهم من الآباء والأوصياء وغيرهم، وأنها من صالح الأعمال التي يتقرب بها الولدان إلى ربهم، ويستمر ثوابها كاستمرار الصدقة الجارية)[4]، وإِنَّ (تَرْبِيَةَ الأَوْلاد وَتَعْلِيمَهُمْ لأَمْرٌ عَظِيمٌ لَهُ شَأْنُهُ الأَكْبَر وَخَطَرُهُ الْجَسِيمُ فِي حَيَاتَنَا الدِّينِيَّةِ وَالاجْتِمَاعِيَّةِ، وَالْخُلُقِيَّةِ، فَهُمْ قُوَى الْمُجْتَمَعِ الْمُنْتَظَر وَدَعَائِمِه الَّتِي سَيَقُومُ

(١)سورة التحريم، الآية : ٦ .

(٢)صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب من أسترع رعية فلم ينصح، برقم ٧١٥٠ .

(٣)صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، برقم ٨٩٣ .

(٤)حِرَاسَةُ الْفَضِيلَةِ، لبكر بن عبدالله أبو زيد بن محمد بن عبدالله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (ت: ١٤٢٩هـ)، دار العاصمة ، الرياض، ط١١، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م /٨٢ .

عَلَيْهَا، وَعَلَيْهِمْ وَحْدَهُم يَتَوَقَّفُ رُقِيُّ الأمة الْحَقِيقِيّ وَنُمُوُّهَا وَتَقَدُّمُهَا. وَإِنَّ أَمَامَهُمْ لَخَطَرٌ عَظِيمٌ وَغَزْوٌ هَائِلٌ مُتَسَتِّرٌ بِبَعْضِ الثَّقَافَاتِ لِهَدْمِ عَقَائِدِهِمْ وَفَسَادِ أَخْلاقِهِمْ، وَانْتِزَاعِ رُوح الإِبَاءِ وَالْغِيرَةِ وَالْعَفَافِ مِنْ نُفُوسِهِمْ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللهِ)[١].

فحركة التغريب استهدفت القرآن الكريم، والسنة النبوية، والعقيدة، والأخلاق، واستعملت وسائل وأساليب خبيثة لتحقيق أهدافها ولذا يرى الباحث أن تكون تربية الابناء على المبادئ الشرعية الصحيحة والتركيز على هذه المبادئ وأن يقوم المسؤولون تجاههم بدورهم حتى ينشأ الأولاد على عقيدة سليمة وأخلاق فاضلة، وهذه بعض الخطوات المهمة التي تعين على تربية الأبناء على المبادئ الإسلامية:

(١-تربية الأولاد على الشجاعة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن لا يخافوا إلا الله، ولا يجوز تخويفهم بالأكاذيب والأوهام والظلام. وأن نغرس في الأولاد حب الانتقام من اليهود والظالمين وأن شبابنا سيحررون فلسطين والقدس حينما يرجعون إلى تعاليم الإسلام والجهاد في سبيل الله وسينتصرون بإذن الله.

٣- شراء قصص تربوية نافعة إسلامية مثل: سلسلة قصص القرآن الكريم والسيرة النبوية وأبطال الصحابة والشجعان من المسلمين مثل كتاب: الشمائل المحمدية والأخلاق النبوية والآداب الإسلامية، والعقيدة الإسلامية من الكتاب والسنة الصحيحة، من بدائع القصص النبوي الصحيح).[٢]

٤-تربيتهم عقائدياً وذلك (أَن يغرسوا فِي قُلُوب أبنائهم وتلاميذهم مراقبة الله . تعالى . فِي أَعْمَالهم وَسَائِر أَحْوَالهم، لتصبح هَذِه المراقبة الإلهية سلوكا لَازِما لَهُم فِي كل

(١)موارد الظمآن لدروس الزمان، خطب وحكم وأحكام وقواعد ومواعظ وآداب وأخلاق حسان، لعبدالعزيز بن محمد بن عبد المحسن السلمان (ت: ١٤٢٢هـ)، ط٣٠، ١٤٢٤ هـ/٤: ١٧.

(٢)توجيهات إسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع، لمحمد بن جميل زينو، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٨هـ/٢: ١٠١-١٠٢ .

تصرفاتهم وَيتم ذَلِك بترويض الْوَلَد على مراقبة الله وَهُوَ يعْمل فيتعلم الْإِخْلَاص لله عز وَجل فِي كل أَقْوَاله وأعماله وَسَائِر تَصَرُّفَاته وَكَذَلِكَ ترويضه على مراقبة الله وَهُوَ يفكر ليتعلم الأفكار الَّتِي تقربه من خالقه الْعَظِيم وَالَّتِي بهَا ينفع نَفسه ومجتمعه وَالنَّاس أَجْمَعِينَ)[1].

٥-تعليمهم القرآن، وتلاوته، وحسن فهمه، وتطبيق تعاليمه، والاهتداء بكلامه، والخوف منه وتنفيذ أوامره، والخشوع له، وذلك أن دروس القرآن تحقق غايات من أفضل الوسائل لتحقيق الهدف الأسمى للتربية الإسلامية، وتحصين الأبناء من حركة التغريب.

٦- تربيتهم باتباع الرسول (صلى الله عليه وسلم) : ومن ذلك تعليم الأبناء سنن النبي (صلى الله عليه وسلم) وأمرهم بتطبيقها، وتعليمهم ما نهى عنه النبي (صلى الله عليه وسلم) وتحذيرهم منه فإن ذلك يبعث في الأبناء حب السنة وحب صاحبها والعمل بها وبذلك يكون للأبناء درعٌ حصينٌ من حركة التغريب.

ثانيا : تحذير المجتمع من خطورة التغريب .

إن تحذير المجتمع من خطورة التغريب له أهمية بالغة في صد هذا العدوان والتقييد من انتشاره؛ وذلك لأنه قد تخفى على الكثير خطورة التغريب فيقعون في شباكه وهم لا يشعرون ، ولتحذير المجتمع من خطورة الغريب يتطلب أموراً هي:.

(١)معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه، لعبدالرحمن محمد عبد المحسن الأنصاري، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط٢٨ – ١٤١٧هـ – ١٤١٨هـ/٤: ٤٥٠ .

١ – توسيع النشاط الإعلامي الإسلامي عن طريق طباعة الكتب والأشرطة والكتيبات والنشرات بشتى اللغات ولكافة الطبقات والمستويات، وفي جميع الموضوعات، بل وشراء واستئجار الإذاعات والتلفزة للدعوة لدين الإسلام وفضح مخططات الاعداء ومنها التغريب.

٢ – توعية المسلمين بخطر التغريب على مستوى العامة ومن ذلك مثلا: إعداد الخطب عن طرق التغريب بين المسلمين ووسائله الجديدة ، وإعداد مطويات مختصرة بلغات شتى عن التغريب ، ودعوة بعض المهتمين بموضوع التغريب إلى لقاءات مع الطلاب ومع المثقفين ومع أساتذة الجامعات ومع عامة المسلمين لبيان مخططات التغريب، ويضاف إلى ذلك إعداد المقالات والملاحق الصحفية عن هذا الموضوع. كما إن من وسائل الدفاع والوقاية المهمة (الهجوم) ومن طرق ذلك بيان ضلال التغريب وفساد معتقدهم في موقفهم من حقائق العلم بوسائل وطرق متعددة، منها على سبيل المثال: إعداد فيلم أو برنامج حاسوبي يحكي قصص محاكم التفتيش وتعذيب رجال الدين النصارى لمخالفيهم في الرأي، وموقفهم من العلم والمنتسبين إليه ويمكن أن يوجد بالفعل أفلام غربية تحكي ذلك فترويجها ونشرها مع الترجمة والتعليق يعطي صورة حقيقية لدين النصارى المحرف وممارسات رجال دينهم الإجرامية المؤلمة[١].

ثالثا: تفعيل وسائل الإعلام للتصدي لفتن التغريب:

يعد الإعلام من وسائل التغريب ولقد استعمله كوسيلة من وسائل غزو ثقافة المسلمين، ولهذا لو نظرنا إلى الإعلام بشتى صوره وأشكاله سواء المقروء منه أو المسموع أو

(١)مجلة البحوث الإسلامية، حماية المجتمع المسلم من الانحراف الفكري لفضيلة الدكتور، عبدالله بن عبدالعزيز الزايدي، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ع٧٧/ ٣٣٧

المرئي، سنجد انحلالاً فيه بشكل عام في القيم والأخلاق والمبادئ والمعتقدات باستثناء الإعلام الديني والسياسي النزيه ، فالإعلام يعد من أقوى وسائل التغريب تأثيرا وأشدها خطرا وأكثرها انتشار وعلى ذلك فإن موقف الفكر الإسلامي من التغريب يتطلب إيجاد إعلام إسلامي إيجابي هادف والاستغلال الإيجابي لوسائل الإعلام يتطلب أمور منها:

أولاً: مشاركة الدعاة وطلاب العلم في وسائل الإعلام المختلفة وتأدية الواجب عليهم من خلال أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وبيان خطر التغريب والتحذير من وسائله وأهدافه. واستثمار وسائل الإعلام فإن الناظر إلى وسائل الإعلام يجد أغلب مستثمريها هم شخصيات علمانية أو مستغربة وعلى أثر ذلك فانه يتطلب على رجال المال والأعمال من المسلمين إستثمار مجال الإعلام وسد ثغرة من ثغرات الإسلام.(١)

ثانيا: إنشاء مؤسسات إعلامية: إن الناظر إلى وسائل الإعلام يجد أن التيار التغريبي له الحظ الأكبر في وسائل الإعلام عالمية أو عربية (حيث إن من الإشكاليات القائمة في العالم العربي بما فيها السعودية استأثر التيار التغريبي بوسائل الإعلام المختلفة حتى فرض على الأمة ثقافته، فسمم أفكار أبنائها وصرفهم عن دينهم وقطع صلتهم بتاريخهم)(٢).

وعلى ذلك فانه يتطلب أن يقوم المتخصصون في الإعلام الإسلامي بدورهم في طرح الإعلام الإسلامي، وذلك حتى يكون مزاحما للإعلام المنحرف الذي فتك بالأمة، وإن مواجهة هذا الإعلام يتطلب جهدا كبيرا وعملا متواصلا ورجال مخلصون يأخذون على عاتقهم هذه المهمة لإنقاذ الأجيال المسلمة من أسر الفضائيات المنحرفة،

(١)ينظر حركة التغريب في السعودية /٦٠٥-٦٠٦
(٢)المصدر نفسه .

وتخليصهم من شرك المجلات التغريبية التي عملت خلال عقود طويلة على محاربة الأمة في دينها وأخلاقها.[١]

فالإعلام الإسلامي هو عملية الاتصال التي تشمل جميع أنشطة الإعلام في المجتمع المسلم، وتؤدي جميع وظائفه المثلى الإخبارية والإرشادية والترويحية على المستوى الوطني والدولي والعالمي، وتلتزم بالإسلام في كل أهدافها ووسائلها وفيما يصدر عنها من وسائل ومواد إعلامية وثقافية وترويحية، وتعتمد على الإعلاميين الملتزمين بالإسلام قولاً وعملاً، وتستعمل جميع الوسائل وأجهزة الإعلام المتخصصة والعامة[٢].

ولقد أصبح الإعلام الإسلامي في هذا العصر فريضة شرعية وضرورة واقعية؛ وذلك لأن أعداء الإسلام يغزون بلاد المسلمين فكرياً وثقافياً ودينياً عن طريق الإعلام، ويسخِّرون كافة طاقاتهم وقدراتهم المادية وغيرها خدمة له لتحقيق أهدافهم وطموحاتهم، ولهذا أصبح لزاماً على المسلمين أن يعملوا جاهدين بكل ما أوتوا من طاقات وقدرات على إيجاد إعلام إسلامي هادف .

(١)المصدر السابق / ٦٠٨-٦٠٩ .

(٢)ينظر: أصول الإعلام الإسلامي، لإبراهيم إمام، دار الفكر العربي، القاهرة /٣١-٣٤.

الخاتمة

الحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه. أما بعد فلكل جهد ثمرة وهذه بعض ثمرات ونتائج هذا البحث المبارك أبينها بما يأتي:-

- إن أسباب قيام التغريب متعددة ويعد ضعف الواعز الديني والبعثات الخارجية من أكبر الأسباب التي أدت إلى قيام التغريب .
- يعد التغريب الثقافي من أخطر أنواع العداء ضد الإسلام إذ يخرج المسلم من إسلامه وهو لا يشعر ، فهو يعد أخطر من الغزو العسكري ، إذ أن آثاره تزول ، أما التغريب فلا تزول آثاره السيئة .
- يهدف التغريب الى تشكيك المسلمين بالقرآن والسنة، واستبدال القانون الإلهي بالقانون الوضعي، والوصول بالمسلمين إلى الشك بالله، والقضاء على الوحدة الإسلامية ، وتمزيق الهوية الإسلامية، وإثارة النعرات الطائفية والعنصرية وبث روح المادية والنظريات الإلحادية، وإشاعة المفاهيم الجنسية والإباحية وإشاعة الفوضى والقتل والعنف .
- لقد كان لحركة التغريب أساليب خبيثة منها مواجهة الدعوات الإسلامية والحركات الإصلاحية التجديدية، و تزييف الحقائق الدينية، والتضليل الفكري، وإنكار السنة النبوية، وتغير مدلولات الألفاظ، وإِبْقَاءُ العَرَبِ ضُعَفَاءَ، وإِنْشَاءُ دِيكْتَاتُورِيَّاتٍ سِيَاسِيَّةٍ فِي العَالَمِ الإسلامي، وإحداث الانقلابات العسكرية، وزج أشخاص ملوثين، وإنكار فضل المسلمين على الحضارة الحديثة، واستغلال أحداث تمزيق المسلمين، وإحياء الفتن التاريخية بين الصحابة والتابعين.

- إن الموقف الديني الدعوي ضد حركة التغريب يتطلب أموراً هي: تفعيل دور العلماء في صد عدوان التغريب، وتفعيل الرقابة الفكرية على الأمة، ومحاسبة دعاة التغريب في العالم الإسلامي.
- إن الموقف الفكري الدعوي ضد حركة التغريب يتطلب أموراً هي: توجيه طلاب العلم إلى كتابة البحوث العلمية للرد على التغريب، وتأليف كتب متخصصة ترد على المنهج التغريبي، وفضح مخططات التغريب، وبث الوعي الفكري لدى النساء.
- إن الموقف التربوي الإعلامي ضد حركة التغريب يتطلب أموراً هي تربية الابناء على المبادئ الشرعية الصحيحة، وتحذير المجتمع من خطورة التغريب، وإيجاد أعلام إسلامي هادف.
- لقد كان التغريب سبباً في ما تعانيه الأمة من هزائم فكرية، واقتصادية، وسياسية، ودخول الافكار الهدامة التي تنخر العظام، وتستهدف الجذور، وتركز على تشويه الأصول.
- الوقوف أمام حركة التغريب يحتاج إلى جهود مخلصة وواعية، تلتقي فيها الأفكار والامكانات لتساعد على انفاذ المجتمعات الإسلامية من الضياع والذوبان والانسلاخ.
- لا ضير من استعمال الوسائل التي أستستعمها التغريب نفسه من تعليم وأدب، وإعلام، وتوظيف، ومؤسسات، ما دامت الغايات مع غايات منهجه مع مقاصد أهدافه .

والحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين .

المصادر والمراجع

١) أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها : التبشير – الإستشراق – الاستعمار، دراسة وتحليل وتوجيه، عبدالرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت : ١٤٢٥هـ) ، دار القلم، دمشق، ط٨، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م .

٢) أساليب العلمانيين في تغريب المرأة، لبشر بن فهد البشر، دار المسلم، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م .

٣) أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، لعلي محمد جريشه – محمد شريف الزيبق، دار الوفاء، ط٣، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م .

٤) الإستشراق والتبشير، للدكتور. محمد السيد الجليند، دار قباء . ب.ت .

٥) الإستشراق وجهوده وأهدافه في محاربة الإسلام والتشويش على دعوته، لعبدالمنعم محمد حسنين، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط١٠، ع٢، – ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧ م .

٦) الإسلام في وجه التغريب، لأنور الجندي، دار الاعتصام، القاهرة، (د، ط-د، ت)

٧) الإسلام والحضارة الغربية، للدكتور محمد محمد حسين، دار الرسالة، ط ٩، ١٤١٣هـ .

٨) أصول الإعلام الإسلامي، لإبراهيم إمام، دار الفكر العربي، القاهرة .

٩) أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، لعبدالرحمن، ط٢٥، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م .

١٠) الأصولية الإسلامية ومؤامرات الغرب، لإبراهيم النعمة، شركة الخنساء، بغداد،١٩٩٥م .

١١) الاعلام للزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين ط٥، ٢٠٠٢ م .

١٢) إلى الإسلام من جديد، لأبو الحسن الندوي، القاهرة،ط٢، ١٣٨٧هـ

١٣) أيام حياتي، لزهير أحمد السباعي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١٤٢٤هـ .

١٤) تاريخ التشريع الإسلامي، لمناع بن خليل القطان (ت: ١٤٢٠هـ)، مكتبة وهبة، ط٥، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م .

١٥) التخطيط الإعلامي في ضوء الإسلام، لمحمود كرم سليمان، دار الوفاء، القاهرة، ط١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م .

١٦) التنصير، تعريفه، أهدافه، وسائله، حسرات المنصرين، لعبد الرحمن بن عبد الله الصالح، دار الكتاب والسنة، ط١، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م .

١٧) التنصير، مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته لعلي بن إبراهيم الحمد النملة ط٢، ١٤١٩هـ.

١٨) توجيهات إسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع، لمحمد بن جميل زينو، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٨هـ .

١٩) حاضر العالم الإسلامي، على جريشه ومحمود محمد سالم، مطاب الدجوي، عابدين، القاهرة (د، ط-د، ت) .

٢٠) حِرَاسَةُ الْفَضِيلَةِ، لبكر بن عبدالله أبو زيد بن محمد بن عبدالله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (ت: ١٤٢٩هـ)، دار العاصمة، الرياض، ط١١، ١٤٢٦ هـ، ٢٠٠٥ م .

٢١) حركة التغريب في السعودية المرأة نموذجاً، لعبد العزيز أحمد البداح، المركز العربي للدراسات الإنسانية، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م .

٢٢) الحملة الصليبية على العالم الإسلامي قضية وحوار العنف في العمل الإسلامي المعاصر، لجماعة من العلماء، على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات (د، ط–د، ت) .

٢٣) دراسات في السيرة، لمحمد سرور زين العابدين، دار الأرقم، ١٤٠٧هـ .

٢٤) سنن أبي داود، لأبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ) تحقق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت .

٢٥) شبهات التغريب في غزو الفكر الإسلامي، للأستاذ أنور الجندي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ .

٢٦) صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ،ط١، ١٤٢٢هـ

٢٧) قادة الغرب يقولون أبيدوا الإسلام دمروا أهله، لعبد الودود يوسف الدمشقي (ت: ١٤٠٣هـ) ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٤ م .

٢٨) القاموس المحيط، لفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٤٠٧ .

٢٩) قذائف الحق، لمحمد الغزالي السقا (ت: ١٤١٦هـ)، دار القلم، دمشق ط١، ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م .

٣٠) قضية وحوار العنف في العمل الإسلامي المعاصر، لجماعة من العلماء، على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات (د، ط–د، ت) .

٣١) لسان العرب، لمحمد بن منظور بن مكرم الأفريقي المصري، (ت، ٧١١هـ) دار صادر –بيروت(ط١–د، ت) .

٣٢) مجلة البحوث الإسلامية، حماية المجتمع المسلم من الانحراف الفكري لفضيلة الدكتور، عبدالله بن عبدالعزيز الزايدي ، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد .

٣٣) مجلة البيان، تصدر عن المنتدى الإسلامي، جذور العلمانية والتغريب في العالم الإسلامي، لخالد أبو الفتوح عدد /١٥٩ .

٣٤) مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط٢٨، ١٤١٧هـ – ١٤١٨هـ .

٣٥) مجموعة رسائل، للإمام الشهيد حسن البنا، دار الشهاب .

٣٦) مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، للدكتور: محمد عمارة، دار النهضة، ط١، ١٩٩٩م .

٣٧) المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، للدكتور: غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م .

٣٨) المستشرقون والسُنَّة، للأستاذ الدكتور سعد المرصفي، مكتبة المنار الإسلامية ومؤسسة الريَّان، بيروت – لبنان .

٣٩) المستشرقون والمبشرون في العالم العربي والإسلامي، لإبراهيم خليل أحمد (من كبار علماء النصارى مَنَّ الله عليه بالإسلام)، دار الوعي العربي (د، ط-د، ت) .

٤٠) مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ) تحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١م .

٤١) المصباح المنير للفيومي، الطبعة الخيرية – مصر، ط١، ١٣٠٥هـ .

٤٢) معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه، لعبدالرحمن محمد عبد المحسن الأنصاري، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط٢٨، ١٤١٧هـ – ١٤١٨هـ .

٤٣) معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ، لبكر بن عبدالله أبو زيد بن محمد بن عبدالله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (ت: ١٤٢٩هـ) دار العاصمة، الرياض، ط٣، ١٤١٧ هـ –١٩٩٦م .

٤٤) منهج التيسير المعاصر، لعبدالله بن إبراهيم الطويل، دار الهدي النبوي – مصر، ط١، ١٤٢٦هـ. ٢٠٠٥م .

٤٥) موارد الظمآن لدروس الزمان، خطب وحكم وأحكام وقواعد ومواعظ وآداب وأخلاق حسان، لعبدالعزيز بن محمد بن عبد المحسن السلمان (ت: ١٤٢٢هـ)، ط٣٠، ١٤٢٤ هـ .

٤٦) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية ، ط٤، ١٤٢٠هـ .

٤٧) الموضة في التصور الإسلامي، لزهراء فاطمة عبدالله، مكتبة السنة النبوية، القاهرة، ط١، ١٤١١هـ–١٩٩١م

٤٨) هلم نخرج من ظلمات التيه ، لمحمد قطب، دار الشروق (د، ط، ت) .